جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر
رقم : ح35

إعداد الطالب:
بوبكر تميم

يوم : 2019/06/22

العنوان ودلالاته في رواية "الجنرال خلف الله مسعود"
الأمعاء الخاوية
لمحمد الكامل بن زيد
"مقاربة سيميائية"

لجنة المناقشة:

سعادة لعلى	أ. مح أ جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
عجيري وهيبة	أ. مح أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
برباري شهيرة	أ. مح أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ

وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ

وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

سورة التوبة: الآية 105

شکر رحمان

شكر وعرفان

بأرْقَى عِبَارَات الاحْتِرَام والتَّقْدِير أتوجَّه بِجزِيل الشُّكرِ وعَظِيمِ الامْتِنَان، للأُستَاذَة الفَاضِلة: الدُّكتُورة "عجيري وهيبة" عِرْفَانًا بِتَوجِيهَاتِهَا، ونَصَائِحهَا القَيِّمَة التِي كَانت عَونًا لي وسَدادًا لِخُطى إنجَاز هَذا العَمَل.

كَمَا لا يَفُوتُني التَقدُّم بأسْمَى مَعَانِي العِرفَان لأَسَاتِذة قسم الآداب واللغة العربية، ولِكُلِّ الطَّاقم الإِدَارِي، والبِيدَاغُوجِي لِكُلِّية الآدَاب واللُّغات نَظِيرَ إِسْهَامَاتِهم، ومُسَاعَدَاتِهم الجَلِيلة لَنَا طَوَال المِشْوار الجَامِعِي، ونَيْل شَرَف هَذا النَّجَاح مُتَمَنِّيًا لَهُم دَوامَ التَألُّق فِي مَسِيرَتِهم المَعْرِفِيَّة والعِلمِيَّة.

مـــــــقدِّمـــــــة

اشتغلت الأبحاث الأدبية الحديثة على محور دراسات سيميوليوجية هامة، توزعت على مستوى البنيات الفاعلة للنص الأدبي، الذي أصبح في آونته الأخيرة محل اهتمام النقاد والباحثين المتخصصين في هذا المجال، ممن كان لهم الفضل في إرساء القواعد الإجرائية المُؤسِّسَة لكتابة احترافية جريئة للنصوص، والعناوين هذه الأخيرة التي شهدت تطورات عملية متلاحقة، خاصة تلك المنوطة بالأداء الوظيفي، والدلالي لعلم العنونة، كونهما أداتي اتصال جمعتا المُؤَلَّف بالمُؤَلِّف من جهة، والمُؤلَّف بالمتلقي من جهة ثانية.

والعنوان بنية سياقية عاملة، فإن هذا جعل منه سلطة دلالية مُهَيمِنة، لها امتداد عكسي من وإلى النص، ليصبح حضوره لافتا، والاشتغال عليه حتمية نقدية لا تقل أهميتها عن أهمية الاشتغال على النصوص الأدبية وتمفصلاتها، كان هذا دافعنا إلى اختيار هذه الدراسة نظير ما للعنوان من قيم فنية مُلِحَّة، حفزتنا على وجوب إدراك العوالم، والعوامل الخفية القابعة خلف هذا التركيب البسيط.

فكان هدفنا من قبيل ذلك هو:

- الرغبة في توسيع مكتسباتنا المعرفية بالوقوف على ما توصلت إليه الدراسات، والأبحاث العلمية المهتمة بالعنونة كونه علم حداثي، فرض وجوده على الساحة الثقافية المعاصرة.
- المشاركة البناءة في إثراء القاعدة العلمية لعلم العنونة.
- مساعدة الطلبة، والباحثين في هذا المجال للحصول على المعلومة الهادفة.
- تزويد القارئ بآليات معرفية مساعدة، تمنحه الوعي بميكانيزمات القراءة الحديثة.

ومن هذا المنطلق، كان لزامًا علينا تحديد مسارٍ علمي يُسْلك للوصول إلى قاعدة بيانات تحمل إجابات فرضتها الإشكالية الآتية: ما هي دلالات العنوان في رواية "الجنرال خلف الله مسعود" لمحمد الكامل بن زيد؟

حيث انبثق من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

- ✓ هل العنوان آلية فرضتها قواعد النص، وحدوده، أم هو صناعة لفظية اعتمدها الكاتب لقناعة منه؟
- ✓ ما نوع العلاقة الرابطة بين بنية العنوان، وفضاء النص؟
- ✓ هل وظائف العنوان تحيل بالضرورة إلى الدلالات ذاتها؟
- ✓ باعتبار العنوان أنواع، هل يمكن عدُّ العلاقة بين العنوان الرئيس والعناوين المُلحَقَة حتمية وظيفية، أم أنها فقط تواصل نصي؟

ومن صميم هذه التساؤلات، تداعت لنا فكرة خوض غمار البحث عن إجابات لها، وفق دراسة بحثية وُسِمت **بالعنوان ودلالاته في رواية "الجنرال خلف الله مسعود" لمحمد الكامل بن زيد "مقاربة سيميائية".**

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا العمل على الخطة الآتية:

مـــــقدمة: تناولنا فيها خطوات البحث الأولية مسبوقة بتمهيد، ومرفقة بالإشكالية الأساسية التي تحدد الموضوع وتعرفه.

مـــــــدخل: عملنا فيه على الجانب النظري ، حيث قدمنا مفاهيم عامة عَرَّفنا من خلالها العنوان لغة، واصطلاحا؛ كما عرجنا على أهمية العنوان، وعلاقته بعلم السيمياء (سيميائية العنوان)، كما عَرَّفنا بعدها هذا العلم لغة، واصطلاحا، ووقفنا على تطوره الكرونولوجي من خلال أهم أعلامه، العرب، والغربيين، كما تطرقنا إلى أهم مبادئ

علم السيمياء التي مثلت مجال اختصاصها، وهي: سيمياء التواصل وسيمياء الدلالة وسيمياء الثقافة.

الفصـــــل الأول: وعنوناه بـــ"البنية التركيبية للعنوان، وأنواعه في رواية الجنرال خلف الله مسعود"، قدمنا فيه دراسة مفصلة لبنية العنوان، باعتباره صياغة تركيبية وبوصفه جملة مقتطعة من النص، وأرفقنا ذلك بتطبيق حمل إشارات وتمثيل من النص، كما وقفنا عند صياغة العنوان كلفظ انتشر وجوده على مستوى النص امتصاصا، واستنساخا، مع ذكر الدوافع التي أدت بالكاتب إلى اختيار هذا اللفظ لِيُمَثِّل النص؛ وكونه مفتاحا له ولأنواعه التي حددها النقاد.

الفصل الثـــــاني: عنونا هذا الفصل بـــ" **البنية الوظيفية، والدلالية للعنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود**"، وعمدنا فيه إلى التوفيق بين الجانب النظري من خلال تحديد مفاهيم وظائف العنوان، ودلالته، وجانب تطبيقي استعنا فيه بما بدا لنا أنه يخدم هذا الفصل وبنياته، وكان ذلك كالآتي:

- تحديد وظائف العنوان وتعريفها من خلال آراء بعض النقاد، مع التعليل من الرواية.
- تحديد بعض البنيات الدلالية للعنوان، والتمثيل لها من الرواية (نصا، وعنوانا)، و ذلك بدراسة الدلالات الآتية:

  الدلالة الاجتماعية والدلالة التاريخية والدلالة السياسية.

الخـــــــاتمة: قمنا فيها برصد أهم النتائج المتوصل إليها، وقدمناها كنقاط إجرائية مُحدِّدَة لمسار البحث ومجال اشتغاله.

ولتفعيل خطة البحث، وتفصيلها استعنا بجملة من المصادر، والمراجع أهمها:

ـــ رواية الجنرال خلف الله مسعود لمحمد الكامل بن زيد.

ـــ لسان العرب لابن منظور.

ـــ أساس البلاغة للزمخشري.

ـــ عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص) لعبد الحق بلعابد.

ـــ سيمياء العنوان لبسام موسى قطوس.

ـــ العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي لمحمد فكري الجزار.

ـــ معجم السيميائيات لفيصل الأحمر.

إضافة إلى مجموعة كتب أخرى، وبعض الدراسات السابقة التي كانت عونا لنا لإنجاز هذا العمل ومنها:

ـــ سيميائية العنوان في شعر مصطفى الغماري مذكرة ماجستير لعبد القادر رحيم.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج السيميائي، مع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل المساعدين على استقراء دلالات العنوان، وتحديد وظائفه وأبعاده.

وكأي بحث أكاديمي، لم تخلو هذه الدراسة من بعض الصعوبات، والمعيقات التي فرضتها طبيعة الموضوع، لعل أهمها :

- إشكالية الموضوع التي استوجبت جهدا مضاعفا للإلمام بحيثياته.
- تعدد الدراسات المهتمة بموضوع العنوان، وبالتالي تعدد الرؤى واختلاف المواقف.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان للأستاذة الفاضلة: الدكتورة "**عجيري وهيبة**" لموافقتها الإشراف على هذا العمل، وتحمل أعبائه، والسهر على تقديم كل ما في وُسعها لإتمامه.

المـــــدخـــل

المـــــــدخـــــــل:

مـــــفاهيم عـــامة

1 ــ العـــــــــــــــنوان:

1.1 ــ تعريف العنوان

أ ــ لـــــــــغة.

ب ــ اصطلاحا.

2.1 ــ أهمية العنوان.

3.1 ــ سيميائية العنوان.

2 ــ الســـــــــــــــــيمياء:

1.2 ــ تعريف السيمياء.

أ ــ لـــــــغة.

ب ــ اصطلاحا.

2.2 ــ السيمياء عند الغرب.

3.2 ــ السيمياء عند العرب.

4.2 ــ مبادئ علم السيمياء.

1.4.2 ــ سيمياء التواصل.

2.4.2 ــ سيمياء الدلالـــة.

3.4.2 ــ سيمياء الثقافـــة.

1)- العنـــــــــــوان

وهو أهم دلالة سيميائية يمكن أن يحملها أي إبداع فني، باعتباره علامة تتموقع في واجهة النص، وميزته التي ترسم ملامحه الأولى ومفتاحه الإجرائي الذي يقود إلى التعامل معه، فالعنوان « بنية عامة قابلة للتحليل والفهم والتفسير»[1] دلالةً وبناءً.

1.1)- تعريف العنوان:

أ)- **لغـــــة:** يدرس من خلال مادتي "عــنَّن" و"عــنا" وهما كلمتان متمايزتان لفظًا ومعنًا، وجاءتا على الشكل الآتي:

- **مادة "عنَّن"**: في هذه المادة جاء القول على النحو التالي:

- عنَّ الشيء: كـــ« عنَّنْتُ الكتاب، بمعنى عَرَضْتُهُ لَه وصَرَّفْتُه إليه، عنَّ الكتاب يعِنُّه عنًّا، وعنَّنْتُه: كَعَنْوَنَهُ، وعَنْوَنْتُهُ، وعَلْونْتُهُ بمعنى واحد مشتق من المعنى.

- وقال اللحياني: إذ عنَّنْتُ الكِتَابَ تَعْنِينًا وعَنْيَنْتُه تَعْنِيَةً إذ عَنْوَنْتُه...وسُمِّي عُنْوَانًا لأنَّه يَعنُّ الكتاب... يقال للرجل الذي يعرض لا يصرح : قد جعل كذا وكذا عنوانا لحاجته وأنشد قائلا:

وَتُعْرَفُ فِي عُنْوَانِهَا بَعْض لَحْنِها، وفِي جَوفِهَا صَمْعَاءُ تَحكِي الدَّوَاهِيَا

وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان، رضي الله عنه:

ضَحَّوا بأَسمَطَ عُنْوان السُّجُودِ بِهِ، يُقَطِّعُ اللَّيلُ تَسْبِيـــــــحًا وقُرْآنَا

وقال أبو داوود الرواسي:

لِـــــــمَنْ طَلَل كَعُنوانُ الكِتَــاب، بِـــبَطن أوَّاق، أو قَرْن الذَّهاب؟»[2]

---

[1]- علي أحمد محمد العبيدي، ***العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية)***، مجلة "**دراســـات موصلية**"، الموصل، العراق، العدد23، شباط 2009، ص63.

[2]- ابن منظور، ***لسان العرب***، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1991،1، مادة"عنن"، ج13، ص294.

وجميعها تحمل المقصد ذاته، والمُعَبِّر عن معنى العنونة المُرَاد به تحديد الاسم.

– **مادة "عنا"**: ومن أبرز ما يمكن الاستشهاد به قوله تعالى: ﴿ **وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ** ﴾[1]

وقد ورد شرحها في المعجم الوسيط بمعنى « خضع وذل، يقال فلان عَنَا فهو عَانٍ وعَنِيٍّ، أي صار أسيرًا وعَنَا الشيء أبدَاه، وأظهَره.»[2] أي كشف حقيقته وأبانه، وجعله ظاهر وجلي كقولنا « أعنَّتِ الأرْض النَّبَات.»[3] أي أظهرته وأخرجته للعيان.

وفي السياق ذاته فإن معنى « العنوان من مادة "عنا"...يقول ابن سيدة :العِنوان، والعُنوان سمة الكتاب، وعَنْوَنَهُ، عَنوَنَةً وعُنْوَاناً، وعنًا: وكلاهما: وسمه بالعنوان »[4]

ومنه فإن للمادتين معان مختلفة، فهي توحي بدلالة القصد، والإرادة والظهور والاغتراب والوسم والأثر، وفي هذا السياق يصبح لدلالة العنوان ثلاث مقاصد وهي:

– العنوان من مادة عنا ويحمل معاني القصد والإرادة .

– العنوان من مادة عنَّن ويحمل معاني الظهور والاعتراض.

– العنوان من المادتين يحمل الوسم والأثر.[5]

ومنه أصبح العنوان سمة الكتاب وأثره الذي يَسِمُه ويُظهرهُ بإرادة وقصد.

---

[1]– ***سورة طه***، الآية 11.

[2]– إبراهيم مصطفى حسن الزيات وآخرون، ***المعجم الوسيط***، المكتبة الإسلامية للطباعة والنـــــشر والتوزيع اسطنبول، تركيا، ط4، 2004، ص633.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص633.

[4]– محمد فكري الجزار، ***العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1988، ص17.

[5]– المرجع نفسه، ص 20.

ب)- **اصطـــــــلاحا:**

ويقصد به اصطلاحا أنه « بنية لغوية مشحونة الدلالة، والممثلة لفكرة النص بقصدية من قبل المرسل، يحكمها سياق قادر على أحداث التواصل مع المرسل إليه، ويكون الفضاء الطباعي هو القناة التي تقوم بعملية الاتصال فيما بينهما.»[1] فالعنوان سمة تواصلية تربط المبدع بالمتلقي .

من زاوية أخرى العنوان « نظام سيميائي ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفراته الرامزة في النص الأدبي... وهو أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استقرائها، بصريا لسانيا أفقيا، وعموديا.»[2] فمن خلال بنيته كعلامة، يعد مدلولا نستطيع استقراء ما يتيحه من تأسيس لمضامينه التركيبية وفق اتجاهات مختلفة .

يعد كذلك « رسالة تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، تغريه بقراءتها، هو الظاهر الذي يدل على الباطن ومحتواه.»[3] وباعتباره كذلك هو رمز وإحالة إلى ما لم يفصح عنه بغية الكشف والإظهار.

وفي ذات السياق العنوان « إظهار لخفي، ووسم للمادة المكتوبة، إنه توسيم وإظهار، فالكتاب يخفي محتواه ولا يفصح عنه، ثم يأتي العنوان ليظهر أسراره ويكشف

---

[1]- عامر جميل شامي الراشدي، ***العنوان والاستهلال في مواقف النفري***، دار حامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2012، ص31.

[2]- بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1،2008، ص34.

[3]- أحمد مداس، ***العنونة في الخطاب الشعري***، مجلة المخبر، منشورات قسم الأدب العربي، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع3، 2006، ص176.

العناصر الموسعة فيه الخفية والظاهرة بشكل مختزل وموجز.»[1] أين يستدعي التأمل والتمعن لتقديم حيثياته الفنية المختفية وراء لفظه المختصر.

كما أنه في موضع ذي صلة « دس وإخفاء، ترميز وإسرار، كتمان لمحتوى لا يريد المرسل إطلاع الآخرين عليه، إنه بمثابة رسالة مشفرة تضمن التواصل بين طرفين يتفاهمان بطريقة خاصة.»[2] يكون فيها العنوان علامة مسجلة تحفظ حق المرسل والمرسل إليه في صياغة تواصلية تتموقع بينهما، تمكن الثاني من فهم الأول.

يعرف "**ليوهوك – Léo hoek**" العنوان أنه: « مجموعة العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص تحدد على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته.»[3] ليصبح العنوان بهذا التصور مجموعة إشارات لفظية دالة تمثل إبداعا يجعل المتلقي يتفاعل معه ويستسيغه.

ومن منطلق آخر أعطي للعنوان مفهومًا آخراً كونه « رؤية تتخلق من رحم النص، وقد يكون هذا التخلق أصيلا عندما يحيل العنوان، وقد يكون هجينا عندما يحيل العنوان على دلالة بعيدة عن مغزى نصه بدافع السخرية والتمويه، ودوافع تخضع لذاتية المبدع.»[4] فتولد بين رغبة الكاتب وقراءة المتلقي وفنية الإبداع بصمة سحرية تفصل بين روح العنوان وفعالية النص، وتَبني بُعدًا أدبيا آخرًا يُولَدُ من جديد .

---

[1]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، منشورات الاختلاف، الجزائـــــر، ط1، 2012، ص11.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

[3]– محمد الهادي المطوي، ***شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق***، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مج 28، ع1، سبتمبر1999، ص456.

[4]– جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطن للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مج 28، ع1، مارس 1997، ص106.

والعنوان إذاً « هو الذي يعطي النص كينونته، بتسميته وإخراجه من فضاء الغفل إلى فضاء المعلوم حيث النص لا يكتسب الكينونة ولا يحوزها في هذا العالم إلا بالعنونة، هذا الحدث الذي يجعل المكتوب قابلاً للتداول والحياة.»[1] ويصبح وسم خاص يمثل هوية الإبداع الذي تميزه وتعطيه أبعاده التي تليق به .

ويضيف بعض المنظرين من النقاد والأدباء في تقديمهم لمفهوم عام للعنوان، اعتباره « مصطلحا إجرائيا ناجحًا في مقاربة النص الأدبي، ومفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها، وتأويلها.»[2] كونه السبيل الأنجع الذي يساعد على قراءة جغرافية النص وفك شفراته.

وفي سياق ذي صلة يرى الطاهر روابنية إن العنوان هو « أول عبارة مطبوعة وبارزة من الكتاب، أو نص يعاند نصا آخر ليقوم مقامه أو ليعينه، ويؤكد تَفَرُّده على مرِّ الزمان...»[3] باعتباره نصا موازيا للنص الثاني، مما يُكَرِّس تفاعلية القراءة والفهم بين النص والعنوان.

---

[1]- خالد حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، دار التكوين للتأليف الترجمة والنشر، دمشـــق، سوريا، ط1، 2008، ص106.

[2]- جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، ص106.

[3]- الطاهر روابنية، ***شعرية الدال في أبنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماشئة والنص الأدبي***، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعـــة باجي مختـــار، عنـــابة، الجزائر، 15 – 17 ماي 1995، ص141.

2.1) أهمية العنـــوان:

يُعدُّ العنوان جانبا مهما في الدراسات النقدية الحديثة خاصة بعدما أُغفل لفترات زمنية من قبل الدارسين والمهتمين بهذا المجال إذا ما قُورن بأعمال ذات صلة كالشخصية، الزمان، المكان، السرد وغيره فنجده قد أُهمِل لقصد، أو لغير قصد.

ونظرًا لأهميته في الخطاب الأدبي، ودوره في إعطاء العمل الروائي – خاصة– صداه الفني، أولت العناية به بالبحث في تمفصلاته المختلفة المكونة لإجرائه الأدبي والمعرفي، فتلاحقت دراسات معاصرة حوله مستدركة الإجحاف الواقع في حق العنوان كونه نصًا موازيًا حيث « أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة، ومطلبا لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص »[1] وعدّه فاتحة اطلاع الكاتب والقارئ والناقد، والدارس معا.

وتتجلى هذه الأهمية أيضا باعتبار دوره كنص موازٍ يحيل إلى نص داخل للكتاب نفسه وهذا يعني أن« آليات النص الموازي هي إطار مادي فيزيقي، ذو دلالة معنوية، مرتبطة بعلاقة مباشرة وغير مباشرة بالنص الداخل بهدف التأثير في طرائق استقبال كل من الموضوعي، والجمالي فيه.»[2] إذ نعتبره إشارة توجه فكر القارئ لتُكَوِّن لديه صورة أولية تُقَّعد لفحوى النص ومبتغاه.

والعنوان كـــ« علامة من العلامات، يمكن أن نقاربه من منطلقات الانسجام أو الاتساق أو التقابل أو غيرها من المنظورات التحليلية.»[3] التي تحيل إلى نواة النص

---

[1]– عبد القادر رحيم، ***سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري***، مذكرة ماجستير، كلية الآداب اللغات، قسم الأدب العربي، جامعة محمـــد خيضـــر، بسكرة، الجزائر، س ج 2004 /2005، ص 26.

[2]– محمد إسماعيل حسونة، ***النص الموازي وعالم النص (دراسة سيميائية)***، مجلة جامعة الأقصى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، غـــزة، فـــــــلسطين، 26 يونيو 2015، العدد2، مج 19، ص15.

[3]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسائل التأويل)***، ص23.

ومحور موضوعه، التي تزيد من رغبة القارئ لقراءة النص انطلاقا من علاقة هذه البنيات ببعضها البعض.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه ليس كل العناوين تمارس سلطة مباشرة على نصوصها من حيث المضمون والمحتوى بل إن « هناك عناوين غامضة ورمزية مما يطرح اختيار العناوين المعبرة عن محتويات مؤلفاتهم أو الدالة على كل ما أرادوا قوله فيها، وهذا يؤكد أن كل كتاب، أو كل نص أدبي قابل أن يحمل عنوانا مغاير، أو تسمية أخرى هي تلك التي اختارها المؤلف.»[1] فدلالة العنوان متفاوتة بين صياغة مباشرة أو إحالة رمزية تشتغل على تفعيل الذهنيات لفهم جوهر النص وفكرته الأساسية .

وباعتبار العنوان اختزال لموضوع، أو إيديولوجيا ما في بضع كلمات فهو« امتدادات في منظومة ثقافية موسعة تقابله بأي شكل من أشكال التقابل، ومن ثمة فإن فهمه وتأويله يتمان من هذه المنطلقات، عبر مقابلة مقوماته "الاختزال، التكثيف، الإيحاء، الترميز...»[2] أين تكون صلة الوصل بين العنوان والنص هي اللغة في مجموع العلامات التي يمثلها كل واحد منهما باعتبار الأول تمثيل للثاني وهو بدوره احتواء له .

ومما تقدم نستطيع القول إن العنوان هو إستراتيجية الكاتب في لفت انتباه القارئ واستقطاب اهتمامه وبالتالي تصبح لديه الرغبة في الولوج إلى النص وقراءة محتواه « نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية، وجمالية، كبساطة العبارة وكثافة

[1]– محمد إسماعيل حسونة، ***النص الموازي وعالم النص (دراسة سيميائية)***، ص9.

[2]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص24.

الدلالة، وأخرى إستراتيجية، إذ يحتل الصدارة في سلسلة الإبداع الأدبي.»[1] أين تظهر سلطة العنوان على النص وهيمنة فكرته على المتن الروائي.

وأهمية العنوان البالغة التي اكتسبها، والمكانة المتميزة التي حضي بها سواء على المستوى الإبداعي أو النقدي جعلته « بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه، غير إنه إما يكون طويلا فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيرا، وحينئذ فإنه لا بد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه.»[2] فدوره في هذه الحالة هو إنتاج المعنى لدى القارئ من خلال وظائفه المتعددة وبسط المعاني لديه.

فهو بصورة عامة مفتاح النص وبوابته التي تعطيه القيمة الفنية التي تمنحه السلطة المطلقة أثناء عملية التلقي « فالنص والعنوان يشكلان ثنائية والعلاقة بينهما هي علاقة مؤسسة.»[3] واعتبار كل منهما وجه للآخر ينطلق من خلاله في تكوين مفهومه الإجرائي ومعالمه البنائية.

وهذا التوجه إلى النص من خلال أيقونة العنوان جعل منه مبنى دلالي له خاصيته لدى القارئ وقد علقت في ذهنه دلالاته وإيحاءاته التي تلاقيه في كل مراحل القراءة.

ولعل هذا هو سبب حرص المؤلفين على اختيار عناوين تكون مفاتيح نتاجاتهم الإبداعية لتستقطب اهتمام النقاد والدارسين معاً كونه « ظاهرة فنية وثقافية تتوفر على

---

[1]– شادية شقروش، ***سيمياء العنوان في ديوان "مقام البوح"***، محاضرات الملتقى الوطني الأول للسيمياء والنـــص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 7 – 8 نوفمبر2000، ص271.

[2]– جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، ص107.

[3]– الطيب بودربالة، ***قراءة في كتاب "سيمياء العنوان لبسام قطوس"***، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيميـــاء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر، 15– 16آفريل 2002، ص25.

ثراء بنيوي لما يثيره من إشكالات وقضايا جمالية ووظيفية لفتت انتباه النقاد والمنظرين إلى حد أن وضعوا له عملا خاصا مستقلا هو علم التترولوجيا.»[1] حيث اخذ هذا العلم في التطور والازدهار على يد العديد من المنظرين أبرزهم (**ليوهوك**) .

وإظهار العنوان كوسم للمادة المكتوبة، وكشف ما خفي منها ما هو إلا نوع من الأهمية التي حضي بها العنوان من خلال كشف عناصره الموسعة الظاهرة والخفية، يكون حينها بين الاختزال والإيجاز، فينتقل كل ما في النص من حالة الكمون والاحتجاب إلى حالة البروز والانكشاف...[2]

ومن خلال بعثه للعمل الأدبي وبث الروح فيه يهبه صمودا أمام تحديات الزمن وتحولاته التي تجاوزت كونه مجرد عتبة نصية فهو « نص صغير يتعامل مع نص كبير فيأخذ به ويهيئ له السبيل للمقروئية لأنه يكشف عما أراد الكاتب أن يبلغه إلى متلقيه.»[3] وهنا تكمن أهمية العنوان في إبرازه لقيمة العلاقة التي تربط النص بعنوانه، في ظروف يهيئها الكاتب للقارئ تنمي التوافق بدل الاستقلالية والتلاحم بدل التمايز.

بتحديد أهمية العنوان من على مختلف منابر زوايا النظر أصبح يشكل « منارة النص التي تحدده وتدل عليه، سواء داخل نسق العناوين كافة، أو داخل العناوين المقيدة بالإشارة إلى محدده الأجناسي (رواية، مسرحية، قصة...)، إنه في جميع الأحوال مشروط بقوانين خاصة أهمها التكشف، الجمالية ،اختزال المعنى النصي.»[4] فضرورة العنوان وأولويته تضفي على الإبداع الفني جمالية، تتمظهر في أيقونية العنونة كعلامة تسحر النصوص وتزيدها بريقا.

---

[1]– شادية شقروش، ***سيمياء العنوان في ديوان" مقام البوح"***، ص269.

[2]– ينظر، محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص11،12.

[3]– عبد المالك مرتاض، ***تحليل الخطاب السردي***، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995، ص277.

[4]– عبد اللطيف محفوظ، ***العنوان والمعنى في القصة القصيرة والقصيرة جدًا***، مجلة الراوي، جدة، السعودية، عدد26، ماي2013، ص82.

3.1) سيميائية العنوان:

يعد العنوان أول ما يستقطب نظر القارئ ويلفت انتباهه كونه ميزة تتمتع بخصائص فنية لها جاذبيتها ومؤشرات تلوح فوق النص وتجعل منه قيمة مادية ومعنوية في إشارة واضحة إلى خباياه وجمالياته اللفظية ورموزا تفرض بنفسها على أولوية المتلقي لاستقبال هذه الرسالة وما تحمله من إجراءات مختلفة لسانية كانت أو سيميائية ،هذه الأخيرة التي ألقت بظلالها على العنوان كونه نصا بامتياز.

فاهتمام السيمياء بالدلالة ما هو إلا اهتمام بالعنوان إذا ما أردنا أن لكل عنوان دلالة يرمي إليها وينطلق منها دراسة وتحليلا سواء في لغته أو في تركيبه أو إشاراته ووظائفه التي يربو الوصول إليها .

من جانب نصية العنوان فهو« ليس ذلك العمل المتكون من مجموعة الجمل المترابطة في مسار دلالي واحد...وإنما هو تلك المنطقة المشتركة بين المبدع والقارئ التي تحددها مجموعة النصوص المتجاورة والمتفاعلة.»[1] ليصبح العلامة التي تحدث الفارق بين الرمز اللغوي والفهم الإدراكي الذي يتخلل تفكير المتلقي، وتصبح لديه القدرة على فك هذه الرموز والإشارات تأويلها وفق ما تستدعيه أولوية العنوان، ضمن تأثيره على النص.

كون العنوان علامة فهذا يعني « اضطلاعه بدور "الدليل" دليل القارئ إلى النص سواء على المستوى الإشاري أو التأويلي.»[2] ومن هذا المنطلق يرتقي العنوان –عن

---

[1]– عمروش سعيدة، ***سيميائية العنوان في ديوان "أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار" ليوسف وغليسي***، مذكـرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسـم الأدب واللغـة العربيـة، جامعـة وهران، الجزائـــر، س ج 2013/2012، ص82.

[2]– خالد حسين حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، دار التـــكوين للتـأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، د ط، 2007، ص65.

كونه جملة أو كونه مجموع كلمات- على غاية أسمى عبر بسط الوعي والتقيد بقواعد توجيه الفكر حتى يصبح لكل حرف منه دلالة.

وباعتبار العنوان مقاربة سيميائية تفرض أسسها على النص لتعطيه تأويلا لسياقه الدلالي ويصبح المعنى أكثر وضوحا تتجلى فيه حقيقة المغزى « لأن العنوان دائما يبقي على شيء من لغته، مؤجلا، من تراكيبه مضمرا، يتكفل النص بالكشف عنه.»[1] فاطلاع القارئ على العنوان كفيل باستشرافه على ما يجري من أحداث في المتن.

وعلى الأساس ذاته فإن « صيغة العنوان محتواة أو مضمرة في عدة مواضع في النص عبر عدة مقاطع سردية تحويها أو تحوي كلمات من التركيبة تتكرر بداخلها.»[2] فتُبنى فاعلية العنوان على النص وتتجلى سلطته عليه، بعيدا عن كونه مجرد صياغة لفظية أو جملة لها وقعها الصرفي والنحوي فقط.

تركيب العنوان الظاهر على صفحة الغلاف، وارتباطه بمستواه المعجمي، واللغوي في سياقه الجمالي إنما يحيل غالبا على « المستوى العميق فهو يتجاوز البُنى اللغوية والمعجمية إلى العلاقات التشابكية الناتجة عن اتصال أو انفصال أو تطابق أو تضاد هذه البنى اللغوية، ليتم الكشف عن المعنى في هذا المستوى بتفعيل آلية التاويل.»[3] ويقود هذا إلى قراءة أخرى غير تلك التي تتبادر للوهلة الأولى.

---

[1]- عمروش سعيدة، ***سيميائية العنوان في ديوان " أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار" ليوسف وغلـــــــيسي***، ص 84، 85.

[2]- بلوافي محمد، ***سيميائية العنوان في رواية "بحر الشمال" لواسيني الأعرج***، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار،2007، ع 25، ص330.

[3]- زهرة مختاري، ***خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة (مقاربة سيميائية)***، مذكرة ماجستير، كليـــة الآداب واللغات والفنون، قسم الأدب واللغة العربية، جامـــعة وهران، س ج 2012/2011، ص274.

في مقاربة سيميائية تتجلى من خلالها الحقيقة وتتكشف الحكمة من العنوان بعدما انكسر أفق توقع المتلقي، وتشكلت لديه رؤية سيميولوجيـــــة مغـــايرة تماما لمـــا سبق، في تحرر تام للفكر، وبتكرُر القراءة يتكرر التأويل، وتختلف الرؤية لتتموضع سيميائية العنوان في فضاء جديد أساسه العلامة والإشارية.

2- **الســـــــــــــيمياء:**

إن ظهور السيمياء وعلم قائم بذاته لم يكن وليد الاعتباطية أو الصدفة، بل كان لازمة علمية فرضت نفسها في عالم اللسانيات كمصطلح يحمل في طياته كثير من الاختلافات والتميز الفكري، والمنهجي الرامي إلى تحليل ودراسة هذه الظاهرة اللغوية الجديدة.

وكان قد تبنى هذا العلم اتجاهات ومدارس متعددة عمل عليها باحثون ودارسون مختلفي المشارب، والتوجهات، إذ صورها كل حسب منظوره، وكل حسب رأيه، فسميت بالسيميولوجيا، السيميوطيقا، علم الاشارة، علم العلامة....

و أبرز هذه المسميات ما جاء به السويسري (**دوسوسير-F. de Saussure**) الذي سماها بالسيميولوجيا، وكذا ما قدمه المفكر الأمريكي (**تشارلز ساندرس بيرس-charles sanders peirs**) الذي أطلق عليه اسم السيميوطيقا؛ ومن خلال هذا التعدد النظري لتقديم مصطلح عام لهذا العلم آثرنا تقديم مصطلح السيمياء دون غيره حتى يتسنى لنا وللقارئ وضع تصور منهجي يُمَكِّن من حصر مفهوم شامل لهذا العلم دون خلط أو لبس يمكن الوقوع فيه.

1.2)- تعريف علم السيمياء:

أ)- **لغـــــــــة:** نجد هذا اللفظ في لسان العرب لابن منظور مستقى من مادة "س.و.م" حيث يقول:« السَّوْمة، السّيمة، السيمياء، السيماء، سوم الفرس: جعل عليها السيمة، وقوله تعالى:﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ

لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ [1] وفي هذا قال "**الزجاج** "روى عن الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة، وقال غيره مسومة بعلامة تعلم بها، أنها ليست من حجارة الدنيا يعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها؛ أما الجوهري فيقول: أنها مسومة أي عليها أمثال الخواتيم، والسُّومة عند الجوهري – بالضم– العلامة التي توضع على الشاة »[2] لنميزها بها عن غيرها من بني جنسها.

كلمة سيمياء في اللغة العربية لها دلالات أخرى خاصة من خلال موروثنا الأدبي، وهي ما نجده كذلك في كتاب أساس البلاغة **للزمخشري** من خلال لفظ "سوم فرسه"، أي عَلَّمه بسومة، وهي العلامة[3] فهي إحالة إلى الرمز والإشارة تحمل معنى الدلالة، التفاضل و التميز.

كما وردت لفظة سيمياء في القران الكريم في صيغ متعددة منها لفظ "سيماء" دون ياء وذلك في قوله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[4]

وفي قوله تعالى كذلك: ﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾[5]

---

[1]– سورة ***الذاريات***، الآية 34،33.

[2]– ابن منظور ، ***لسان العرب***، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، مادة "س.و.م"، مج 7، ص312، 311.

[3]– الزمخشري، ***أساس البلاغة***، تح باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج1، ص485.

[4] – ***سورة الفتح***، الآية 29.

[5] – ***سورة الرحمان***، الآية 41.

وفي قوله أيضا:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [1]

ونجدها في قوله تعالى كذلك:﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَىٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ ﴾ [2]

ومما سبق تجدر الإشارة إلى دلالة اللفظة الواردة في القرآن الكريم فهي ذاتها التي أشار إليها ابن منظور في كتابه " لسان العرب" والتي أراد بها معنى العلامة.

أما في الشعر العربي فقد وردت في بعض أشعار العرب واستعملت لتكريس المعنى ذاته ومن بين هؤلاء « ما جاء على لسان أسيد بن العنقاء الفزازي في قوله:

غُـــلامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالحُســـنِ يافعًا بِهِ سِيماءُ لا تُشَقُّ علَى بَحـــــرٍ

كَـــــأنَّ الثُّريَا عُلِّقَــت علَى نَحْرِهِ فِي جِيدِه الشِّعْرُ وفِي وَجْهِهِ القَمَر»[3]

وهي كلمات تحمل المعنى ذاته، والاختلاف الواقع هو مجال توظيفها السياقي الذي يرتبط دلالة بمحور اشتغال اللفظ.

---

[1]– ***سورة الأعراف***، الآية 48.

[2]– ***سورة البقرة***، الآية 273.

[3]– فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010 ، ص30.

ب)- اصطـــــــــلاحا:

لفظ **سيمياء** كلمة مشتقة تعني العلامة ونجدها في الفرنسية تقابل"**signe**"، أما من حيث كونها علم قائم بذاته فهو لم يظهر إلا حديثًا مع العالم السويسري **(فردينان دوسوسير)** الذي قدمها على أنها « مجموعة من الإشارات والرموز التي تدرس اللغة اللسانية، وغير اللسانية باعتبارها نسقا من الرموز والإشارات، وهي نظم عديدة ومتنوعة.»[1] فكان لهذا العلم أن شهد ثورة في مجال الدراسات اللسانية.

أما من خلال اعتبارها حقلا معرفيا وموسوعيا جديدا على غرار الحقول المعرفية الأخرى التي عرفها الفكر الإنساني قديما وحديثا؛ فقد أضحى مفهوم العلامة السيميائية مفتاحا لولوج كل مجالات الدراسة والاستقصاء، وذلك لما يتوفر عليه المفهوم من قدرة على الوصف والتفسير والفهم والتحليل .

وقد تناول هذه الدراسة العديد من الباحثين، فنجد **(بيار جيرو-Pierr Gero)** يعرف السيمياء أنه « العلم الذي يدرس انساق الإشارة، واللغات، وأنماط إشارات المرور إلى آخره.»[2] فهذا التعريف جعل منها جزء من العلامة .

ويعرفها آخرون أنها علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها، وأصلها وهذا يعني وأن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام سيميائي « ذو دلالة...فهو العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها...وتوزعها ووظائفها الداخلية والخارجية.»[3]

---

[1]- فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، ص21.

[2]- بيار جيرو، ***علم الإشارة***، تر منذر عياشي، دار طلاس للدراسة والتـــــــرجمة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص20.

[3]- بلقاسم دفة، ***علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي***، محاضرات الملتقى الوطني الأول للسيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 7- 8 نوفمبر 2000، ص35.

وبهذا المفهوم هي دراسة العلامة والرمز من حيث هي علاقة جوهرية لها ميزتها الخاصة التي تمنحها معان محدودة ومحايدة .

وفي قراءة أخرى فإن هذا المصطلح استعمل للدلالة على علم العلامات عند الغرب من خلال « مصطلحي:"sémiologie وsémiotique" وهما كلمتان مركبتان تشتركان في سابقة واحدة وهي "sémio" وتعني السمة أو العلامة؛ لكنهما يختلفان من حيث الكاسعة أو اللاحقة "suffixe" ففي المصطلح الأول نجد "logie" التي يعود الأصل فيها إلى اللغة اللاتينية من خلال لفظ "logo" وتعني الخطاب، ويطلق على العلم في سياق مقابلة الأسطورة "mythos"؛ أما في المصطلح الثاني فنجد "tique" وتدل في اللغة اللاتينية على البنية الديداكتيكية.» [1] ومرد هذا الاختلاف إلى مرجعية وثقافة كل عالم من علماء السيمياء.

ومن حيث استعمال هذين المصطلحين فقد كانت هناك اجتهادات عدة سعت إلى ضبط مصطلح عام وشامل يمكن من خلاله تقديم رؤية تصورية واضحة حول هذا العلم ليدل مصطلح "sémiologie" على العلم العام للعلامات أما "sémiotique " فهو دلالة على المباحث المتفرعة عن هذا العلم.[2]

أما من حيث تعدد مسميات هذا العلم فقد اختلفت من عالم إلى آخر انطلاقا من المرجعية الثقافية لكل منهم، ومن بين هذه المسميات نجد: السيميائيات، السيميائية، السيميولوجيا، علم الإشارة، السيميوطيقا، السيميوزيس، السيمياء، علم السيمياء...وهي في معظمها تنحوا منحى واحد وهو العلامة.

---

[1]– عبد الواحد مرابط، ***السيمياء العامة وسيمياء الأدب***، منشورات الاختلاف ، الجزائر، د ط، 2010، ص17.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص17.

2.2)- السيمياء عند الغرب:

اختلفت أراء المفكرين في تنظيرهم لهذا العلم وكان ذلك انطلاقا من بعض المعطيات الثقافية لكل واحد منهم فنجدها عند:

- فردينان دوسوسير- Ferdinand de Saussure:

يُعرف علم السيمياء أنه « العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ونستطيع إذًا أن نتصور علمًا يدرس حياة الرموز، الدلالات، المتداولة في الوسط المجتمعي.»[1]، إذ نجد العلامة ذات بُعد سوسيولوجي لها مرجعيتها التواصلية والاتصالية.

- تشارلز ساندرس بيرس - charles sanders peirs :

فقد ذهب إلى بلورة علمًا شكليا للعلامة انطلاقا من الملاحظة التجريدية للعلامة حيث جعلها « علما لكل شيء يحمل معنى، سواء كان هذا الشيء محسوسا أم مجرد كالأفكار والعواطف والأحاسيس.»[2] واعتماده على القراءات المباشرة هو ما مكَّنه من ربط العلامة بالفكر.

وفي موقف آخر ربطها بالمنطق الذي يعد حسبه الوجه الآخر للعلامة وقد قدم (بيرس) للإشارة « نموذجا ثلاثيا يتألف من: (الممثل، تأويل الإشارة، الموجودة)، والعناصر الثلاث المذكورة ضرورية لوصف الإشارة فهذه الأخيرة تجمع بين ما هو

---

[1]- فردينان دوسوسير، ***محاضرات في علم اللغة العام***، تر عبد القـادر قنيش، إفـريقيا الشرق، الـدار البيـضاء، المغرب، ط1، 1987، ص88.

[2]- عبد الواحد مرابط، ***السيمياء العامة وسيمياء الأدب***، ص31،32.

ممثل (الموجودة) وكيفية تمثيله (الممثل) وكيفية تأويله (تأويل الإشارة).»[1] وكان هذا خلافا لثنائية الدال والمدلول عند **(دوسوسير)**.

- **فلاديمير بروب. "Vladimir Propp "**:

قام بروب بمجموعة من التجارب والدراسات على بعض الحكايات الشعبية الروسية من خلال نظرة وصفية هيكلية حيث لاحظ تشابهه من حيث المواضيع وتختلف من حيث الشخصيات والضروف.[2]

- **قريماس. "Algirdas Julien Griemas"**:

اهتم هو الأخر بدراسة السيمياء من خلال شكل المحتوى ومدلوله حيث ركز على الجانب النحوي منه والجانب الصرفي ، وميز بين مستوى الشكل ومستوى الجوهر من خلال دلالة كل منهما.[3] لأن المستويان يقدمان فضاء دلاليا يستدعي كل منهما الآخر.

فالولادة الحقيقية لهذا العلم كانت على يد السويسري (دوسوسير) الذي سماه بالسيميولوجيا، و(بيرس) الذي قدم هو الآخر طرحًا مماثلا عرَّف فيه علم السيمياء « حيث كانت في نفس الفترة كما يؤكد جل المهتمين بهذا المجال أن الفيلسوف الأمريكي**(بيرس)** هو من أطلق عليها اسم السيميوطيقا.»[4] كمصطلح مرادف للسيميولوجا.

---

[1]- دانيال تشاندلر، ***أسس السيميائية***، تر: طلال وهبة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص، 69، 70.

[2]- ينظر، فاطمة قمولي، ***التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحليم بورايم***، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، س ج 2015/2014، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص13.

[4]- فيصل الأحمر، ***معجم السيميائيات***، ص20.

3.2)- **عند العـــــــرب :**

بالرجوع إلى التراث العربي وبشكل خاص في مرحلة النضج الأدبي نجد أنه كان للسيمياء دلالات ومفاهيم حاضرة في تفكير، ونتاج مختلف المفكرين والأدباء العرب.

أ) عند القدمـــــاء:

- الجاحـــــظ (150- 255):

عند إشارته إلى العلامات غير اللغوية حيث يرى أن « اللغة ليست هي أداة التواصل الوحيدة لنقل المعرفة طالما هناك حاجة بين الناس كونها صفة لازمة في طبائعهم.»[1] فمعرفة وظيفة اللغة كونها وسيلة انتقال من معرفة الحواس إلى معرفة العقول يقول:« متى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وأشار إليه وان كان ساكتا »[2] فتنوع العلامة بين اللغوية وغير اللغوية هو ما هو إلا تحقيق للتواصل ونقل للحاجة.

وأشار الجاحظ كذلك إلى العلامات غير اللغوية وأكد انه متى دل شيء على معنى بجملة وأخبر عنه سواء كان إشارة أو صمتا، فهو يعد علامة وإشارة وهذا ما يعرف اليوم بعلم العلامات والإشارات (السيمياء).

---

[1]- بلقاسم دفة، ***السيمياء في التراث العربي***، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا، ع91، سبتمبر 2003، ص71.

[2]- فيصل الأحمر، ***معجم السيميائميات***، ص18.

ب) **عند المحدثين:**

- ســـــيزا قاسم:

ترى هذه الباحثة أن « هدف السيميوطيقا أو طموحها هو تفاعل الحقول المختلفة »[1] وهذا التفاعل لا يتم إلا بالوصول إلى مستوى مشترك تتحد من خلاله كل مقومات هذه الحقول المعرفية، وهذا المستوى المشترك هو العامل السيميوطيقي الحاضر في جميع الدراسات اللغوية؛ وتعتبر « أن الكلمة هي جزء من حقل أعم، وأفسح هو العلامة...وأحيانا نستخدم الكلمة استخداما مجازيا فيتجاوز قائلها الى مدارها الدلالي.»[2] الذي يتولد من رحم النص.

- صـــــلاح فضـــل:

يُعَرِّف السيميائيات أنها « العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة »[3] فتأثره واضح بمنطق **(دوسوسير)** في ربط العلامة بالإشارة انطلاقا من ثنائية الدال والمدلول إذ يقول أن « اللغة تعكس الجانب العملي في الحياة، إذ تدفع الكلمة كي تكون في خدمة العمل وتصبح أداة للممارسة.»[4] والتأثير على الآخر وجعله يستجيب لمعاني هذه الكلمات.

---

[1]- فيصل الأحمر: ***معجم السيميائميات***، ص21.

[2]- سيزا قاسم، ***مدخل السيميوطيقا (أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة)***، شركة دار الياس العصرية، القاهرة مصر، د ط، 2006، ص10.

[3]- فيصل الأحمر: ***معجم السيميائميات***، ص18.

[4]- صلاح فضل، ***علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)***، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط1، 1998، ص19.

- رشيد بن مـــالك:

وهو أكثر النقاد العرب احتفاءً بالمنهج السيميائي السردي حيث نظَّر له من خلال التطبيق والترجمة وكانت دراسته الأولية ذات مرجعية نقدية اهتمت بهذا العلم خاصة الدراسات الفرنسية منها ورائدها **(قريماس)**؛[1] الذي يرى أن « الانشغالات العلمية التي تقضي بضرورة فهم النشاط اللغوي في علاقته بالموضوعات السيميائية التي يبعثها الفاعل المتكلم لإقامة التواصل مع المتلقي...واستعمال المتكلمين للأدلة اللغوية بهدف التأثير في الآخرين، وتحقيق مقاصدهم التواصلية »[2] وهي الغاية ذاتها التي سعى إليها كاتب الرواية.

[1]- ينظر: فاطمة قمولي: ***التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد المنعم بورايم***، ص39.

[2]- رشيد بن مالك، ***السيميائية السردية***، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2006، ص13.

4.2)- مبادئ علم السيمياء:

لهذا العلم ثلاثة مبادئ أساسية يمكن اعتبارها معالمه الأساسية وهي:

1.4.2)- سيمياء التواصـــل:

من خلال هذا المبدأ يمكن اعتبار السيمياء « دراسة للأنظمة الدالة على الظواهر الاجتماعية والثقافية الملامسة للنص من منظور أنها جزء من اللسانيات »[1] ويكون أساس هذا التواصل اللغة أكثر الظواهر فاعلية.

ومن أبرز من مثل هذا المبدأ نذكر:(بلوم فيلد – **Blom feld**)، الذي يرى أن العمل الإنساني يقوم على أساس اللغة التي تلعب دور الوسيط بين المثير والاستجابة[2]
أما محاور سيمياء التواصل حسب منظريها فهي محورين أساسيين :

ـــ محور التواصل: ويكون إما لساني كما في عملية التواصل بين البشر بالفعل الكلامي أو غير اللساني كما في الملصقات.

ـــ محور العلامة: أن الدال والمدلول يشكلان علامة.[3]

2.4.2) - سيمياء الـــدلالة:

تنطلق هي الأخرى من تصور (دوسوسير) القائل إن الدلالة « ترتكز على ما تستلزمه من مقصدية لدى مستعملي العلامات حيث تركز على آليات الدلالة داخل

---

[1]- رابح بومعزة، ***الاتجاهات السيميائية المعاصرة (نموذج قريماس على مقطوعة موازية)***، الملتقى الوطـــــني الرابع لسيمياء النص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة 28،2009/11/29، ص218،219.

[2]- ينظر، عبد الواحد مرابط، ***السيمياء العامة وسيمياء الأدب***، ص67.

[3]- ينظر، بسام قطوس: ***سيمياء العنوان***، ص25.

أنساقها السيميائية »[1] فالرموز لا تستمد دلالاتها إلا من حيث هي وظيفة سيميائية تحمل معنى تصبو إليه.

و قد تبنى هذا الاتجاه (**رولان بارث**" **Rolan Brth**") من خلال أبحاثه، واعتباره أن « البحث السيميولوجي لديه هو دراسة للأنظمة الدالة »[2] وقد تنبه بارث في هذا المجال إلى « أن العديد من الحقول المعرفية بحاجة إلى مقاربة سيميولوجية والتي تصبح مقاربة ضرورية عندما تكون الوقائع دالة »[3] فهذه الحقول باعتبارها دلالات سيميائية هي في الآن ذاته تمثيل لواقع له دلالة رمزية تسهم في تحديد معناه وتوضيح مقاصده التي تربطه بشتى العلوم.

واستطاع (**بارث**) أن يقدم « مبادئ النظرية السيميائية وذلك من خلال أربع مستويات استقاها جميعها من اللسانيات وهي:

- مستوى اللسان والكلام.
- مستوى الدال والمدلول.
- مستوى المركب و النسق، المحور التراكيبي والمحور الاستبدالي.
- مستوى التعيين والإيحاء.»[4]

3.4.2)- سيمياء الثقافـــة:

وتعد كذلك من الاتجاهات المهمة كذلك الى جانب الاتجاهين السابقين « ولعل خير من يمثل هذا الاتجاه هم جماعة "**موسكو**" الممثلة في أعمال كل من (تارتو ويوري لوتمان وأوساسكو، إيفانوف وتودوروف)، ممن يَعُدُّون الظواهر الثقافية

---

[1]- عبد الواحد مرابط، ***السيمياء العامة وسيمياء الأدب*** ، ص75.

[2]- جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، ص90.

[3]- مبارك حنون، ***دروس في السيميائيات***، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987 ، ص74.

[4]- عبد الواحد مرابط، ***السيمياء العامة وسيمياء الأدب***، ص72.

موضوعات تواصلية وأنساق دلالية.»[1] نستمدها من الظواهر الاجتماعية والإيديولوجية ذات البعد الثقافي حيث اعتبر دُعاة هذا الاتجاه أن كل نسق ثقافي يحمل دالا ومدلولا تربطهما علاقة توافقية.

كما استفاد أصحاب هذا الاتجاه من بعض تصورات اللسانيات الوظيفية حيث عدُّوا « الظاهرة الثقافية موضوعا تواصليا ونسقا دلاليا يتضمن عدة أنساق (لغات طبيعية، اصطناعية، فنونا، ديانات، طقوس، وغير ذلك) وبالتالي فما سلوك الإنسان حسب هذا الاتجاه إلا تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالته ومعناه »[2] فالإنسان بجميع علائقه مجموعة أنماط ثقافية يعبر عنها بتفاعلاته المختلفة شكلا ومعنا.

أما العلامة كونها ذات مرجعية ثقافية فهي « لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة لذلك نراهم يتكلمون عن أنظمة دالة؛ أي عن مجموعة من العلامات المتدرجة والمتداخلة »[3] فالعلامة والثقافة وجهان لعملة واحدة إذا ما كانت العلاقة بينهما علاقة تكامل توحي الأولى على الثانية والعكس كذلك .

كما نجد (**امبرتو إيكو**–) الذي نحى المنحى نفسه واعتبر العلامة نسقا ثقافيا باعتمادها على السيميوطيقا الثقافية واعتبار« الظواهر الثقافية ذات مقصدية تواصلية »[4] ترتبط في غالبها بسلوكيات الإنسان المعرفية التي يحدثها داخل علاقاته المباشرة واللامباشرة.

---

[1]– بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص20.

[2]– عبد الواحد مرابط، ***السيمياء العامة وسيمياء الأدب***، ص75.

[3]– فيصل الأحمر، ***معجم السيميائيات*** ،ص99.

[4]– المرجع نفسه، ص101.

الفصـــــــل الأول

الفصـــــــــــــــــل الأول:

صياغة العنوان وأنواعه في رواية الجنرال خلف الله مسعود

1)- صيــاغة عنوان الرواية:

1.1)- صياغة العنوان كجمـــــــلة من النص.

2.1)- صياغة العنوان كملفوظ ورد في النص.

3.1)- صياغة العنوان كجزء مقتطع من النص.

2)- أنواع العنوان في الرواية:

1.2)- العنوان الرئيس في الرواية.

2.2)- العنوان الثانوي في الرواية.

3.2)- العنوان الداخلي في الرواية.

4.2)- العنوان التجنيسي في الرواية.

1)- صياغة العنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود:

1.1)- صياغة العنوان كجملة من النص :

يعد العنوان بنية تركيبية مهيمنة على صفحة الغلاف، لما لها من أهمية وضرورة روائية، جعلت منها عتبة يلج من خلالها القارئ إلى ردهات النص ومنفذه إليه، حتى يسبر أغواره، ويفكك رموزه، ويحدد ملامحه البلاغية واللغوية، وكون العنوان جملة لها صياغتها التركيبية بعيدًا عن الاقتضائية التي من شأنها أن تجعل هذا « العنوان غير ملزم على مستوى التركيب بقاعدة تحدد شكله...فيكون كلمة أو مركبًا...أو جملة وقد يكون أكثر من جملة »[1] بحسب ما يراه الكاتب وفق المعطيات التي تفرضها سلطته المباشرة وغير المباشرة.

وكون العنوان علامة لسانية لها مفهومها النحوي، والبلاغي « فإن مقاربة العلاقات بين مكونات الجملة، نحويًا، وبلاغيًا، ودلاليًا، تصبح قاعدة لخلق ألوان مختلفة من الفهم »[2] تسمح للقارئ بإسقاط معارفه الإعرابية والقاموسية لإعادة تدوير هذه الجملة، وإعطائها أبعاد وظيفية يكون النص ملاذها الوحيد الذي يتيح لها فرصة تكوين قاعدة بيانات تخص معاني مفردات الجملة الدلالية.

والعنوان كبنية تآلفية دالة، فإن هذا يطرح أمام القارئ قراءات عدة ترمي به إلى تحليل بنية العنوان « بوصفه منطقة نصية رخوة »[3] لها مجموعة ألفاظ تركيبية، كل حسب وظيفته، كل حسب سياقه (المعجمي والدلالي)، وكل حسب معناه « ومن ثمة فأن قراءة بنية العنوان تتم بشكل تجزيئي، ويتم التعامل معها من حيث هي مدونة، أو نص مصغر يخضع في فهمه، وتأويله لما يمكن أن تخضع له أية بنية لغوية في نظامها

---

[1]- علي أحمد محمد العبيدي، ***العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية)***، ص62.

[2]- محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص23.

[3]- خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص47.

النحوي والبلاغي والدلالي»[1] لتصبح أكثر وعي لدى المتلقي إذا ما ربطها بسياقات ذات معاني موازية « لأننا لا نفهم العناوين والنصوص بأكبر قدر من الموضوعية إلا إذا وضعت في سياقها المحدد »[2] الذي تبدأ منه وتنتهي إليه بعيدا عن أي تأثير يزيحها عن صياغتها الحقيقية التي أرادها لها صاحب النص.

أما عنوان الرواية "**الجنرال خلف الله مسعود**" من حيث كونه جملة اسمية لها دلالات، وعلاقات (لغوية وتركيبية)، فكل « الكلمات تخلق أطرًا ممتلئة بالمعنى حيناً، وأحياناً أخرى شبه ممتلئة، فيشعر المتلقي بضرورة ملئها، واستكمال النسق التصوري الذي تخلقه »[3] مستعينا برصيده المعجمي، وثروته اللفظية، ذات الخلفية الفكرية التي تمنحه إمكانية استيعاب الأطر الممتلئة، وملأ الفارغة بفرضيات ومعانٍ مختلفة تتوافق ومقاصد الجملة الخفية والمعلنة.

وكونه جملة اسمية مُؤسَّسَة على جمعٍ من الأسماء ذات البؤرة الدلالية الواحدة، والفضاء الخاص الذي يجعل منها منصة لفظية، وعتبة تشكيلية لنواة النص التي خُلِق منها في ظل علاقات متنوعة، ومختلفة « لأن كثرة المعنى وتعدده تنبثق في النص من اللغة نفسها التي لا تُعرف إلا بالاختلاف »[4] الدلالي والمفاهيمي الذي يحيل إلى مقصدية الكاتب المُؤطِّر للعنوان الذي « يتخذ من الجملة المتشابكة مستقرا لكينونته، ويقصد بها تلك الجملة المكونة من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد »[5] ليدل المسند على المسند إليه وفق علاقة تكاملية تجمع المبتدأ بالخبر، والصفة بالموصوف، والدال بالمدلول.

---

[1]- محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص24.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]- المرجع نفسه، ص24.

[4]- خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص98.

[5]- المرجع نفسه، ص258.

وباعتبار الجملة الاسمية ذات علائق دلالية، فهذا مرده إلى فكرة بناء نص العنوان وطريقة اختيار ألفاظه، وكذا سبل توظيفها، وتداعيها على مستوى النص ككل؛ ولعل العلاقة الفاعلة إذاً هي علاقة الجملة المُكوِّنة للعنوان بالمتن الروائي، سواء كان هذا العنوان حقيقي أو ثانوي.

وبحسب بعض المهتمين بهذا المجال، فإن هذه العلاقة لها امتدادها التاريخي في الموروث الثقافي، خاصة العربي منه على وجه التحديد، حيث كان « سكان بلاد الرافدين يعنونون المدونة بأول جملة منها »[1] وتسمى بها؛ إذ نلحظ ذلك في عديد النصوص العربية القديمة، كما أنها قد تأتي جملة مقتطعة من الرواية وسمي هذا نوع من العناوين بـــ«العنوان المقتطع»[2]، أما عبد الله الغذامي فنعته بـــ« الاقتباس المحرف»[3] الذي يستمده صاحبه اقتباسا من النص.

وهو السياق ذاته الذي اعتمده الكاتب: **(الكامل احمد بن زيد)** عند صياغته لعنوان روايته الموسومة بـــ" **الجنرال خلف الله مسعود**" الذي اقتطعه من أحد مقاطعها التي تناثر خلالها في الصفحات الآتية:

20، 43، 51، 71، 72، 74، 96، 97، 117، 130، 136.

أما العنوان الثانوي "**الأمعاء الخاوية**" فقد اقتبسه كذلك من المقطع المسمى "حدائق بابل" في الصفحة: 54 من الرواية ذاتها، كما نجده أيضا في الصفحة:119.

وباعتبار عنوانين الرواية كلها جملا اسمية، وأحد بنياتها الغالبة ذات الأسلوب الخبري الذي بُثَّت من ثناياه، فإن هذا أفضى بالراوي إلى الاشتغال على هذه الفنية كون

---

[1]– جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، دار مـــــــجدلاوي للنشـــر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص54.

[2]– المرجع نفسه، ص54.

[3]– المرجع نفسه، ص54.

« العنونة بالاقتطاع باتت تشكل اليوم نوعا من التفنن في العنونة لها مبرراتها، ودواعيها »[1] إذا ما وُضِع في الحسبان الإلزامية التي يفرضها النص على صاحبه ليَسم له عنوانا يناسب متنه، وهو ما اعتمده الكاتب (الكامل احمد بن زيد) في هذا العمل؛ « فاختيار أحد مكونات النص عنوانا للنص ذاته تخضع لآلية استبطان داخلي تشبه في تجربتها تجربة النص نفسه »[2] الذي ولد من رحمه، وتفرع في كيانه.

أما العلاقة الثانية فهي علاقة مُرَكَّبات الجملة الاسمية (العنوان) في حد ذاتها، بعضها ببعض حيث يستقل كل لفظ بكيانه، وينفرد بمعناه، ويتميز باشتغاله، ويصبح لكينونته مجالاها الدلالي الذي تنضوي ضمنه، وتتفاعل من خلاله وفق علاقة أفقية تجمعها بسوابقها ولواحقها كلمات ذات السياق الواحد سواء وردت في النص، أو خارج النص (عناوين أو جمل مستقلة)، لتتماسك في وحدة لغوية، تركيبية مُشَكِّلةً عنوان الاشتغال محل الاهتمام والدراسة.

أما العلاقة التالية فهي الموجودة بين مفردات العنوان -كونه جملة- ودلالاتها لأن « العلاقة بين الدلائل المكونة للعنوان وبين الأشياء التي تحيل إليها، لا تكون مباشرة ولكنها تتحقق بواسطة أثر المعنى الذي تحيل إليه دلائل العنوان... فدلالة الشيء في الرواية تدل على الواقعية، وتُشفَّر بدلالات نفسية واجتماعية »[3] يكون تأثيرها بارز على مستوى الشخصية البطلة التي يُسند لها هذا الشيء الذي يُمثل أحد مكوناتها ولو على المستوى النفسي.

---

[1]- جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص55.

[2]- عامر جميل شامي الراشدي، ***العنوان والاستهلال في مواقف النفري***، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2012 ، ص38، 37.

[3]- عبد المجيد نوسي، ***التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)***، شركة النشر والتوزيع- المدارس- الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002 ، ص111.

وهو ما نجده في العنوان الثانوي، فدلالة جملة "الأمعاء الخاوية" لها خلفيات عدة، منها السيكولوجية التي تكشف الحالة النفسية للجنرال، وكذا حالته االسوسيولوجية التي رمت به إلى هذه الوضعية، وما آلت إليه حياته عندما كان آمِلاً في حياة أرقى بعد التحرر، والاستقلال.

وهذه العلاقات « لا يمكن تحليلها في استقلال بعضها عن البعض الآخر، بناءً على علاقات التداخل المفترضة، إذ لا يمكن دراسة دلالة العنوان بغض النظر عن البنية التركيبية لهذا العنصر »[1] القائم على أهمية الدال والمدلول، وتأسيسهما لمعاني الجملة الاسمية التي يُكوِّناها.

أما المستوى التركيبي لهذه الوحدة المعجمية؛ فهو تميزها بإضمار العناصر الرئيسة المكونة للجملة الاسمية[2] حيث جاء تركيب العنوان الرئيس خال من المبتدأ المحذوف، المقدر وجوبا بلفظ "هذا" التي تقتضيه وجوبا بنية الجملة "**الجنرال خلف الله مسعود**" حتى يكتمل المعنى ويصبح التركيب على نحو: هذا الجنرال.

والأمر سِيان مع جملة العنوان الثانوي كذلك، حيث لم تُسبق جملة "**الأمعاء الخاوية**" بالمبتدأ المحذوف "هذه" الذي نقدره وجوبا كذلك « لنحصل على الملحق الموحد لجميع العناوين الفرعية في المتن»[3] ويختفي لدينا ذلك الفاصل بين العناوين الداخلية في الرواية.

فالعلاقة الإسنادية لجملتي العنوان الرئيس والثانوي هي على التوالي: هذا الجنرال خلف الله مسعود، وهذه الأمعاء الخاوية؛ الإسناد الأول كان لاسم العلم "خلف الله

---

[1]– عبد المجيد نوسي، ***التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية– التركيب– الدلالة)***، ص111.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص112.

[3]– محمد بنيس، ***الشعر العربي الحديث (بنياته، دلالاته)، التقليدية1***، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001 ، ص109.

مسعود، والإسناد الثاني كان للشيء وهو "الأمعاء" لأنه « يستحسن تقدير العنصر الغائب في الإسناد مُحوِّلين بذلك المركبات إلى جمل »[1] لها محل من الإعراب، وتحمل معنى يمنحها الوضوح.

أما الإضمار السياقي فهو الذي يحيل إلى قراءة خطاب عنوان الرواية الذي يتمحور سياقيًا حول علاقة الجنرال خلف الله مسعود بالأمعاء الخاوية، في شكل صياغة تركيبية واحدة مفادها "أمعاء الجنرال خلف الله مسعود الخاوية"، حيث تصبح الجملة ذات دلالة سياقية واحدة مضمرة داخل هذه البنية التي تربط العنوان الرئيس بالثانوي.

2.1)- صياغة العنـــــوان كملفــوظ ورد في النص :

إن اعتبار العنوان بنية تركيبية تآلفية جعلت منه نسقا دلاليا، تحيل معانيه إلى جملة الألفاظ المُكونة لكينونته البنائية الراغبة في إفضاء المزيد من الحبكة، والانسجام المفاهيمي الذي يُخْلِص له الاستقلالية والتَحرر من أي عوالق إجرائية قد تنزاح بالمتلقي إلى مسالك قرائية مغالطة، لا تتحدد معانيها إلا بالإدراك السليم، الذي يُتَوَّج به القارئ عند ربطه اللَّفظ (الدال) بمدلوله انطلاقا من تموقعه السياقي الذي يمنحه هذه الدلالة، بعيدا عن أي اعتبارات قد تسلب تفكير القارئ « إذ إن كل لفظة تخلق لدينا فرضيات ومعان مختلفة »[2] تزيد من إسهاب القارئ عند توظيفه لمعاني المرادفات اللفظية الموازية.

والعنوان كعلامة أيقونية مانحة، اقتطعها الكاتب من فضاء النص، فإن هذا جعل من العنوان صياغة لفظية ورد حضورها في نص الرواية، جذبت إليها اهتمام الراوي وجعلته يُزحزح هذه الصياغة إلى الفضاء الخارجي (الغلاف) لتكون العنوان الرئيس

---

[1]- محمد بنيس، ***الشعر العربي الحديث (بنياته، دلالاته)، التقليدية1***، ص109.

[2]- محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص25.

للرواية، من خلاله يمكن للعنوان العبور من فضاء الداخل إلى واجهة العالم؛ لأن صناعته في الأساس جاءت للدلالة على النص وفق حوارية التنادي القائمة بين الداخل والخارج، كون العنوان يستدعي نصه، والنص بالضرورة يستدعي عنوانه.[1]

وهي الآلية التي استعملها الكاتب **(أحمد الكامل بن زيد)**، وأسقطها وظيفيا على روايته "الجنرال خلف الله مسعود"، حيث اختار هذا البناء اللفظي ليكون وسم روايته وبيان خروجها إلى عالم المقروئية، ليقتطع هذا العنصر تركيبيا من قاعدة الكل (النص) ويتجه به نحو خصوصية الجزء (العنوان) باعتباره مقطع لفظي استطاع أن ينزاح عن مساحة النص ويستقر على واجهة الكتاب بعدما استحوذ على ميل الكاتب وانجذابه نحوه، ليتخذه لما أراده له وظيفيا ودلاليا.

واعتماد الكاتب على هذا الاختيار لم يكن وليد الاعتباطية بل لأن العنوان في مستواه اللفظي « ينتشر بعنف في اللغة الروائية »[2] مدعما حضوره بتنوع أسلوبي جعل منه محور العملية السردية، ونواة القراءة الاستفزازية التي تحيل كل جملة منها إلى ما بعدها، دون تنازل لأي ملل أو كلل قد يصيب القارئ.

أما على مستوى العلاقة الجامعة بين النص والعنوان، باعتبار أن هذا الأخير لفظ تواتر كثيرا في النص، استولى حضوره على مستوياته المتلاحقة، وعلى وجه التحديد « علاقة العنوان الرئيس بالنص ذاته، فسوف نجد أن كائنات العنوان المعجمية تنتشر لفظا ودلالة في جغرافية النص »[3] المحددة لمجاله السردي الذي أعلن سلفا عن مولد هذه الرواية ذات الكينونة اللفظية المحكمة البناء، والتي اتخذت بدورها من هذه

---

[1]– ينظر خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص106.

[2]– المرجع نفسه، ص 98.

[3]– المرجع نفسه، ص 90.

البنية جسر عبور من وإلى النص ضمن علاقة تناغمية أزاحت كل دواعي الانفصال واللاترابط الممكن وقوعه بين العنوان ونصه.

فتبئير هذا التركيب اللفظي على مستوى حلقات النص المختلفة جعل منه زاوية مفصلية، أسهمت كثيرا في ربط أعضائه فيما بينها خاصة تلك « العناصر التي ضلت مضمرة في العنوان »[1] والمعلنة عن إشراق أنساق لفظية موازية يساعد وجودها في جعل « العنوان يتفاعل لفظيا وتضاديا على المستوى الدلالي »[2] للرواية مما يسهم في الارتقاء بها إلى مستويات تضفي عليها مكاسب قيمية تزيد من مقروئيتها.

وبإلحاق هذا التوظيف برواية "الجنرال خلف الله مسعود" فإن الحضور اللفظي لمفردتي "الجنرال"، و"الأمعاء"؛ والحضور الدلالي من خلال لفظي "خلف الله مسعود"، و"الخاوية" في الرواية، إنما يُكَرِّس لوجود علاقة تضادية جمعت اللفظ "الجنرال" بالدلالة "الخاوية"، وكذا لفظ "خلف الله مسعود" بالدلالة "الأمعاء" عبر انزياح دلالي، ومفارقة وظيفية لا يُعَبِّر فيها الأول عن الثاني إلا بوجود قرائن لفظية مستترة.

فالقارئ وحده من يُحَدِّد معناها ويكشف عن وجودها، ليوظفها وفق ما تمليه الضرورة السردية التي تسمح باكتمال المعنى وتمامه، حتى يُبْلَغَ الوعي، ويُدْرَكَ الفهم، وبالتحديد عندما « يتخذ حضور العنوان في النص...طابعا لفظيا ودلاليا متنوع من موقع إلى آخر»[3]وهو ما يثبت احترافية المبدع، وموضوعية الإبداع التي لا تؤسسها إلا القراءة الصحيحة التي يمارسها القارئ ابتداءً من عتبة العنوان التي « تمنح النص

---

[1]- خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص 90.

[2]- المرجع نفسه، ص 107.

[3]- المرجع نفسه، ص107.

قوة التماسك البنائي »[1] ومن خلاله تُمنح ألفاظه الفاعلية التي تجعل منه بناءً سرديا مترابطاً ومتناسقاً.

وكون العنوان لفظا مقتطعا من النص فإن هذا يُحيل إلى أنَّ « العنوان لفظه دال على طبيعة المتن »[2] الروائي وموضوع اشتغاله، وهو الذي ورد ذكره لفظا –مرارا وتكرارا– في مواطن مختلفة من الرواية، حيث « يُنتزع بلفظه من النسيج اللغوي للنص، ويُوضع عنوانا له، ونقترح تسميته بالعنوان الملفوظ »[3] نظير تداول لفظه عُنوة من قبيل رغبة الكاتب حتى يتسنى له فضحه روائيا من بعد.

كما أن لفظ العنوان قد يَرِد تناصيًا، حيث يستعيره الكاتب من نصوص أخرى تلهمه التركيب ذاته إعجابا أو تأثرا، فيأخذه على سبيل التوافق الإملائي لا غير، بعيدا عن أي توافق دلالي قد ينزلق بالموضوع إلى انحدارات لا تخدم أهدافه وغاياته؛ وهو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح التعالق اللفظي بين النصوص، وبالتالي بين العناوين لنعُدَّه بذلك « ترحال للنصوص، وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى »[4] تمنحنا كياناً جديدًا أُسُسُه مغايرة تماما لقواعد وأُسُس النصوص السابقة.

ومما يجدر بنا الوقوف عنده أن هذه الملفوظات التناصية التي تمثل العنوان، لا تكتسب معانيها الدلالية إلا من خلال سياقها ضمن توافقية النص الذي يمنحها هذه الميزة، دون الالتفاف إلى مواقعها السابقة، حيث لا يتم « تحديد خصوصية التنظيمات

---

[1]– خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص 385.

[2]– جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص54.

[3]– المرجع نفسه، ص54.

[4]– جوليا كريستيفا، ***علم النص***، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997، ص21.

النصية المختلفة عبر موقعها في النص العام الذي تنتمي إليه وينتمي بدوره إليها »[1] مُشَكِّلين بذلك لُحْمة نصية لا غنى لأحدهم عن الآخر.

ومن منظور سيميولوجي فالرواية لا يمكنها إلا أن تكون مجموعة من العلامات التي تمارس سيمولوجيتها وفق مجموع الألفاظ المُكَوِّنة لها، والتي يُعَدُّ العنوان أحد روافدها الفاعلة، وفي هذا السياق فالرواية « بالنظر إليها نصاً له ممارسة سيميائية يمكن أن نقرأ فيها مسارات مركبة لعدة ملفوظات »[2] استطاعت أن تختزل دلالاتها في ألفاظ العنوان المعدودة، وفي الوقت ذاته أصبح للعنوان مواقع متناثرة في فضاء الرواية اللامتناهي تناصيا.

3.1)- العنوان كجزء مقتطع من النص:(علاقة العنوان بالنص)

إن الأهمية التي اكتساها العنوان لم تكن أبدا وليدة انعزاله وتباعده عن مضمون النص، وإنما مردها إلى حتمية فرضتها قواعد الانتماء اللغوي والدلالي لهذا المتن، حيث جعلته « يحضر بقوة عبر شظايا دلالية في النص...تعكس بعضا من الدلالات المؤجلة »[3] والمرتبطة لزامًا بفحوى النص وموضوعه، فالعنوان حامل « لكثافة النص»[4] وبيان وجوده الذي عُرف به.

وبالنظر إلى العلاقة القائمة بين النص والعنوان فإن هذا يحيلنا إلى عدة مواقف إجرائية، تتفق جميعها على أن العنوان بنية دلالية لا تنفك أن تتصل بالنص اتصالا خطيا، منه تتناسل دلالاته، ومعانيه، ومنه تتشعب تفاصيل مقاصده الوظيفية.[5]

---

[1]- جوليا كريستيفا، ***علم النص***، ص 21.

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

[3]- خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص132.

[4]- المرجع نفسه، ص134.

[5]- ينظر، محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص54.

والعنوان كجزئية لغوية أساسية في النص، فإن هذا مَردُّه إلى تمظهره الذي تجلى في الرواية بوصفه « بنية نصية جزئية توظف داخل النص بغض النظر عن وعي المؤلف بها »[1] أو بأهميتها التي أخرجتها إلى فضاء الغلاف حيث « يتصاعد التقاطع التناصي دلاليا بين العنوان والنص في مساحات لغوية كثيرة »[2] متناثرة عبر صفحات الرواية.

ومثال ذلك في رواية الجنرال خلف الله مسعود، ما رصدناه في قول الكاتب: « حقيقة أن الجنرال خلف الله مسعود..إنسان..شيخ بلغ من العمر عتيا...»[3] كما ورد في عبارة أخرى قوله: « إذا تأملت وجه الجنرال خلف الله مسعود..بدا أنه يحاول أن يتوارى داخل أنفاق مجهولة...»[4] ليتردد القول في أكثر من صفحة، حيث تكرر في الصفحات الآتية:

الصفحة 43، 51، 71، 96، 97، 117، 119، 130، 136؛ إذ وردت فيها بنية العنوان مُعلنة مولد هذا النص، مبرزة مدى ثقل هذه الصياغة ومدى أهميتها دلاليا وتركيبيا.

واعتبار العنوان نصا موازيا، فإن هذا جعل منه « الدليل الذي يساعد النص المسافر إلى مملكة العلامات والرموز والمستحيلات »[5] التي تواجه القارئ في خضم قراءته السياقية للعنوان كونه « الجملة الأولى التي تمثل الجسر بين الصمت والكلام، تكون أفقا للتوقعات والافتراضات »[6] التي يبني عليها القارئ تصوراته الأولية والتي

---

[1]– محمد إسماعيل حسونة، ***النص الموازي وعالم النص***، ص4.

[2]– خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص133.

[3]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، ط1، 2013، ص20.

[4]– المصدر، نفسه، ص 22.

[5]– الطيب بودربالة، ***قراءة في كتاب (سيمياء العنوان) لبسام قطوس***، ص25.

[6]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص53.

تحيله عموما إلى « قراءة جوالة في النص، قراءة تبحث عن الجزء الأكثر تمثيلية لهوية النص واتجاهه الدلالي »[1] المهيمن على مجريات الأحداث والتطورات التي وعتها السيرورة الروائية.

ومن خلال الربط بين العنوان والنص، فإن هذا يرمي بنا إلى دور مفصلي حاسم يقوم به الكاتب وهو « اجتزاء كلمة أو جملة من صلب النص »[2] ودفعها إلى خارج البناء السردي عبر « نقل تشريحي وتنقيلي لبنية جزئية من جسم النص »[3] جاعلا منها عتبته الأولى، وأداته الفاعلة التي تساعد القارئ على ولوج النص وإدراك « الانسجام المطلوب بين المادة المُعنونَة ومُؤَلَّفِها»[4] دون أي تجلٍ لمسافة فاصلة من شأنها أن تخل بهذه العلاقة، أو إزاحتها عن وظيفتها الدلالية.

وهو ما كان في الرواية حيث يقول الكاتب « جلس الجنرال خلف الله مسعود يسامر شيوخا حول لعبة الخريبقة »[5] أين يظهر أن الجملة في تناسق كلي وانسجام تام مع النص، وأمثلة ذلك كثيرة في المتن إذ تتكرر الجملة كلما استدعت الضرورة.

يطلق على هذه العنونة اسم « العنونة الاستنساخية»[6] التي يعمل فيها الكاتب على اقتطاع جملة من نصه، ويعيد كتابتها على واجهة الكتاب كـــ« نص مصغر يجمع المقاصد المفاصلة، والموسعة في النص المكبر »[7] الذي يحوي بين أسطره بنيات دلالية دلالية تحمل رسالة الكاتب ورغبته المضمرة.

---

[1]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل مسالك التأويل)***، ص 64.

[2]– المرجع نفسه، ص63.

[3]– المرجع نفسه، ص63.

[4]– المرجع نفسه، ص21.

[5]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص43.

[6]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل مسالك التأويل)***، ص 64.

[7]– المرجع نفسه، ص37.

والعنوان كسلطة مهيمنة فإن هذا جعله « يؤطر الموضوع، أو يشير إليه، أو يوحي به »[1] تفاديا لأي لُبس قد ينزلق بالقارئ إلى مسارب أخرى قد تبعده عن أفكار الموضوع الأساسية، فكل كلمة ترد في العنوان « تخلق فضاء تصويريا، وأفقا للتوقعات لا تتحدد مساحته إلا بعد النظر في محتويات الكتاب أو العمل ككل »[2] قراءة، وفهما وهو ما يتيح للمتلقي تحديد معالم النص، وإدراك فحواه.

وفي سياق اعتبار العلاقة بين النص والعنوان علاقة تناصية، يذهب البعض إلى القول بأن أي تواصل دلالي بينهما، مرده دائما إلى وجوب توفر أحد أنواع التناص فـــ« خارج التناص يغدو العمل الأدبي ببساطة غير قابل للإدراك »[3] والفهم، فشرط التواصل بين طرفي العلاقة (النص، والعنوان) لا يتاح في حال غياب هذه الآلية فـــ« الكاتب أو الشاعر ليس إلا معيدا لإنتاج سابق في حدود من الحرية، سواء كان ذلك الإنتاج لنفسه أو لغيره »[4] مسقطا إياه على رأس عمله تناصيا .

والتناص المُشار إليه في هذه الرواية هو التناص الداخلي الذي زمع فيه الكاتب على انتقاء « صورة أو مقطعا دراميا، أو تعبيرا ذا قوة رمزية »[5] من النص كقوله: « صورة هي صورة الجنرال خلف الله مسعود محتضنا فلذة كبدها..توفيق »[6] حيث جعل منها بُؤرة دلالية حملت ثقل النص، وكثافته.

---

[1]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل مسالك التأويل)***، ص55.

[2]– المرجع نفسه ، ص19.

[3]– السعيد يقطين، ***الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد بالتراث)***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992، ص130.

[4]– محمد مفتاح، ***تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992 ، ص125، 124.

[5]– المرجع نفسه، ص120.

[6]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص136.

أما بالنسبة للعنوان الثانوي "الأمعاء الخاوية" فالكاتب قام بامتصاص جملة العنوان من أحد مقاطع روايته وذلك في قوله: « الأمعاء الخاوية تتقيأ حدثا مرفوضا...»[1] حيث استطاع هذا التركيب أن يجعل من الكاتب « ممتصا لها، ويجعلها من عندياته، وبتبصيرها منسجمة مع فضاء بنائه، ومع مقاصده »[2] التي يسعى إلى إلحاقها بذهن المتلقي، وتوجيه فكره إلى مآرب الكاتب الكامنة خلف هذه الجملة التي قفزت إلى خارج النص.

فرغم تحرر هذه الصياغة من هيمنة النص، إلا أن هذا جعل منها دليلا، ورمزا لهويته حيث بقيت « محتفظة بدلالاتها الأساسية أو الأصلية التي منحها إياها »[3] النص كونها جزئية فاعلة فيه، وحضورها داخله أو خارجه يحمل الدلالة ذاتها.

ومما تقدم فإن هذا التفاعل القائم والدائم بين العنوان ونصه، سواء كان بالتوازي أو بالتناص، أو بالفاعلية فإن هذا لا يزيد العنوان إلا هيمنة، وسلطة جعلته يفرض نفسه على النص توافقا وتضادا، وذلك حسب التقدير الإجرائي الذي تستوعبه دلالته.

---

[1]- محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص 119.

[2]- محمد مفتاح، ***تحليل الخطاب الشعري***، ص121.

[3]- السعيد يقطين، ***الرواية والتراث السردي***، ص9.

2)- أنواع العنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود:

2-1)- العنوان الرئيس (الحقيقي) Le titre principale:

العنوان وسم الكتاب وهويته التي تميزه وتحدد جنسه إذ« يعد أول عنصر يفتتح به النص، لذلك يعد الانطلاقة الطبيعية له فهو النواة التي يمكن أن يتولد منها الخطاب »[1] باعتباره العتبة الأولى التي تستفز القارئ للولوج إلى عالم الرواية والوسيط الذي يربط دلالة العنوان (قصدية الكاتب) وأفق توقع المتلقي (تصور القارئ) حتى تتجلى عنده الحقيقة المنشودة .

للعنوان عموما والرئيس على وجه التحديد نظامه الخاص، وأدبيته المميزة التي تمنحه تجاوز هامشية التأليف والتلقي؛ ليصبح محور كل عملية قراءة بل ومنبرها الذي تنطلق منه؛ ليكسب الكتاب الشهرة والتداول في الأسواق، والمكتبات اعتبارا من قيمة هذا العنوان الرئيس الذي وُسم به.

ويصطلح على العنوان الرئيس تسميات عدة منها: «العنوان الحقيقي أو الأساسي أو الأصلي »[2] الذي يميز الأعمال الأدبية بعضها عن بعض، فيميز هذا الكتاب عن ذاك، ليعتبره بعض المنظرين « بطاقة تعريف تمنح النص هويته »[3] وقيمته المضافة التي تكسبه فنيته الدلالية وخصوصيته الإبداعية .

ومن الأدوار التي يلعبها العنوان الرئيس إعطاء النص بُعده الأدبي وتآلفه المنطقي إذ« تُبين هذه الاستراتيجيات الجمالية في تشكيل العنوان الثقل، الأهمية التي يلعبها في

---

[1]- عبد المجيد نوسي، ***التحليل السيميائي في الخطاب الروائي(البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)***، ص110.

[2]- بلقاسم دفة، ***علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي***، الملتقى الوطني الأول"السيمياء والنص"، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 7 – 8 نوفمبر 2000، ص38.

[3]- محمد الهادي المطوي، ***شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق***، ص50.

الدلالة على الكتاب وترويجه»[1] ليحضى بشهرة إعلامية تجارية، وبالتالي اهتمام ومقروئية تأهله لتحقيق الدراسة نقدا تحليلا.

ومن خلال العنوان أيضا نجده « يشير إلى جنس الكتاب ونوع المادة التي يهتم بها»[2] مبرزا المغزى الحقيقي لمضمون موضوع المتن الروائي، في حوارية مباشرة تجمع عالم النص ورغبة القارئ التي أثارها العنوان.

والعنوان الرئيس بوصفه آلية توالدية فهو « يبدأ بالتفرع، والتناسل ليبدو كجهاز يمارس شؤونه ووظائفه على نحو متكامل من خلال عناصره، والأقسام التي ينطوي عليها في سياق انشغالاته النصية »[3] حتى تتآلف مكوناته اللغوية؛ لتعطيه دلالات بنائية مختلفة تتجانس تسلسلا يستدعي أولها آخرها.

ومن بين هذه البنيات نذكر:

1.1.2)- البنية التركيبية للعنوان الرئيس:"الجنرال خلف الله مسعود":

يتشكل العنوان من ثنائية لفظية تجمع الدَّال "الجنرال" بالمدلول "خلف الله مسعود" بوصفه مجموعة « حروف تيبوغرافية غليظة...تحتل حيزا واسعا بالمقارنة مع عناصر الغلاف الأخرى »[4] مشكّلة الصياغة المنطقية لجملة العنوان البالغة الأهمية والتي تشكل علامة إخبارية كونه خطاب موجه للقارئ.

فجاء جملة اسمية مطلعها لفظ "الجنرال" الذي يحيل إلى أكثر من مدلول بحسب ما تقتضيه الضرورة اللغوية للسياق الوظيفي للكلمة ضمن تركيب العنوان، فنجدها تمثل

---

[1]- محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية(التشكيل ومسالك التأويل)***، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص78.

[4]- عبد المجيد نوسي، ***التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)***، ص112، 113.

رتبة عسكرية تعني لواء في الجيش، جاءت لتحدد هوية صاحب الاسم ومكانته الاجتماعية وكذا مسؤولياته المنوطة به ضمن المراكز القيادية العليا في الدولة.

كما قد نجدها تحيل إلى شخصية صاحبها وهيئته التي توحي بالشدة والحزم والتسلط في اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر؛ هذا من حيث الدلالة المعجمية.

أما لفظ "الجنرال" على مستوى عنوان الرواية فهي تحيل إلى عدة مسارات تركيبية تعود في الأصل إلى نفسية الكاتب وطبيعة ثقافته، ومحيطه الاجتماعي وظروفه الداعية التي ألهمته صيغة هذا العنوان ومنها :

– المكانة المهمة التي تتمتع بها شخصية الجنرال كونه صاحب مسؤوليات وأولويات منحته التميز، والاختلاف وبالتالي بُعد النظر، ووزن الأمور بموازين الدقة والتمعن لتحقيق العدالة والمساواة وبالتالي تحقيق التوازن الاجتماعي.

– من جهة أخرى كونها شخصية تاريخية لعبت دورا محوريا في تاريخ هذه الأمة، لها تأثيرها عليه، وانطلاقا من مكانته، وما تطلبته تلك الفترة من حزم لفرض النظام وتطبيق القوانين، وتأدية الواجب.

فدلالة الجنرال لها حضورها البارز من خلال معناها العام من خلال تواترها المتوالي على طول المسار السردي للرواية وحضور مستمر يذكرنا دائما بتميزها.

كما تشير البنية الأيقونية للعنوان على البروز من خلال مقصدية الكاتب الضمنية بإثارته اهتمام المتلقي وإقناعه بهذا العمل وبالتالي تحريضه على تلقي خطاب الرواية.[1]

[1]– ينظر، عبد المجيد نوسي، ***التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية– التركيب– الدلالة)***، ص112.

أما البنية الدلالية لعنوان رواية "الجنرال خلف الله مسعود" فهي تمثل « العنصر المنظم الذي سيتناسل منه الخطاب لتخصيص ما هو عام في هذا التشكيل »[1]؛ ليكون العنوان إحالة مباشرة لشخصية الرواية وما تدَّعيه من تراصف للحقيقة والخيال عبر الأحداث المتلاحقة في الرواية أين تصنع الفارق بين جوهر الفعل الروائي والواقع الذي تنتسب إليه ومثال ذلك ما نجده في قوله « الجنرال خلف الله مسعود فمهما كانت أحاديثه همسا أو علنا، فهي الأوامر بعينها...»[2] ليعلن الكاتب بهذه العبارة مولد عنوان الرواية.

ومما تقدم ذكره نجد أن العنوان هو مجموعة علاقات تشكل « عنصرا مهيمنا انطلاقا من امتداد المجال الذي يشغله أيقونيا وتركيبيا ودلاليا.»[3]، فتركيبة العنوان تحيل إلى مجموع المقومات السياقية المتجانسة لهذا العنوان من خلال سير لغته وتركيب لفظه، وتوافق معانيه ليصبح « نقطة انعطاف لتوالده وتناسله.»[4] ضمن الاستمرارية المتعاقبة لفعل السرد الروائي الذي خلفته تركيبة العنوان كمنطلق أولي.

أما لفظ "خلف الله مسعود" فهو اسم علم مستمد من الواقع له وقعه الخاص، وكأن الكاتب أراد تضمين رسالة حاول من خلالها الربط بين الاسم، والوظيفة، واللقب وكذا الحالة النفسية لصاحبها، ووقع تأثير هذه التسمية على صاحبها وما تمنحه إياه من ثقة، واعتزاز رغم جسامة المسؤولية وعظم الثقل الملقى على كاهله، وكان قوله « ضم الجنرال خلف الله مسعود توفيقا ضما خفيفا مفعما بالحنان.»[5] خير دليل على انتسابه لهذا الواقع.

---

[1]- عبد المجيد نوسي، ***التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)***، ص123.

[2]- محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص51.

[3]- المرجع نفسه، ص123.

[4]- المرجع نفسه، ص113.

[5]- محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص51.

ورد اسم "خلف الله مسعود" في مقاطع مختلفة على مستوى نص الرواية تجاوز الستة عشر مرة، وهو ما يمكن اعتباره رد فعل النص على العنوان، و تأثيره العكسي عليه مما يعني « أن للنص دورا فاعلا في توجيه صياغة العنوان وتشكيله »[1] وتوجيه الكاتب نحو مسار صياغة عنوان مناسب للنص أين تتجلى هيمنة النص على صاحب النص الذي دفع به إلى صياغته بهذه الكيفية ومن بين هذه المقاطع التي ورد فيها العنوان قوله « الجنرال خلف الله مسعود لم يستطع أن يخفي دموعه المنسابة.»[2] وفي قوله أيضا « وقد حاول الجنرال خلف الله مسعود جاهدا فض هذا النزاع.»[3] كما ورد في قوله « ما من شك أن الجنرال خلف الله مسعود قالها كلمة وكفى..انتهى. »[4] وذكرت الصياغة كذلك في قوله « إياك إياك أن يسمع الجنرال خلف الله مسعود وإلا انقلب علينا الأمر.»[5] وورد في قوله « صمت الجنرال خلف الله مسعود زمنا رمى خلاله ناظريه بعيدا.»[6].

وبالرجوع إلى الوحدة العضوية للعنوان نجد أنه يخلو من الأفعال والأدوات المختلفة، أما علاقة اللفظين ببعضهما فهي العلاقة الإسنادية التي تقتضيها الضرورة في الجملة الاسمية.

– أما على المستوى الصوتي فالعنوان مزيج من الأصوات المهموسة والمجهورة في انسجام تام، تُمثل في كُليتها، هذا العنوان بوقعٍ، له أثره الظَّاهر على أُذن المتلقي.

---

[1]– محمد فكري الجزار، ***العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي***، ص16.

[2]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص66.

[3]– المصدر نفسه، ص72.

[4]– المصدر نفسه، ص74.

[5]– المصدر نفسه، ص96.

[6]– المصدر نفسه، ص117.

– وعلى مستوى الخط فقد كتب بخط أسود عريض توسط أعلى صفحة الغلاف، عكس المسمى على الاسم في لمسة فنية للكاتب، تجلّت من خلالها نفسيته وحالته ودوافعه التي ألقت بظلالها على الصّياغة التركيبية للعنوان في حرية مطلقة لا تُقيّدها سوى حدود النص ومعالمه السردية.

2.1.2)– البنية الدلالية للعنوان الرئيس:"الجنرال خلف الله مسعود":

العنوان بوصفه دلالة بنائية تحيل إلى عدة احتمالات يصعب ترجيحها دون ردها إلى النسيج الذي تتموقع داخله؛ ولتكوين محيط دلالي للعنوان وجب فك شيفرات النص وتحديد اتجاهاته حيث « أن هذه العلاقة تقودنا إلى النظر في النص على أنه أداة يتم من خلالها استنطاق العنوان، فيقوم العنوان بالإعلان والتفسير»[1] ليظهر الانسجام المنطقي بين العنوان والنص كثنائية تلازمية يستدعي أحدهما الآخر.

بالرجوع إلى عنوان الرواية فإنه يحيلنا إلى عدة بنيات دلالية منها الاجتماعية، والسياسية وحتى النفسية عبَّر من خلاها الكاتب عن شخصيته البطلة كونها فرد له انتماؤه الاجتماعي غير بعيد عن قصديته المبطنة، حيث تمثل هذه الشخصية صوت الشارع، وصوت المجتمع، وكذا صوت الطبقة التي يشاركها حضوره في ظل ظروف تلك الحقبة التي ألهمت الكاتب هذه الصياغة وبالتالي ألهمتنا هذه الدلالة.

– أما الدلالة السياسية وإن كان وقعها أشدّ تأثيرا على مجريات العملية السردية، فإن الأزمات والتراكمات المختلفة التي مّرت بها البلاد في زمن الشخصية إبان هذه المرحلة ما هو إلا إطارها الحقيقي الذي ولدت من رحمه هذه الرواية، فأُعطيت بُعدها

[1]– سفيان دزيرب، ***سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة***، مذكرة ماستر، كلية الآداب اللغات، قسم الأدب العربي، جامعة المسيلة، الجزائر، س ج 2016/2015، ص33.

الأدبي بدلالات أقل ما يقال عنها أنها توحي بالألم والحسرة وغيرة على هذا الوطن، وأمل في الاستمرارية والتطور والمسؤولية على حد السواء.

– أما الدلالة النفسية فنلمسها في انعكاس المحيط العام على ما عاشه الكاتب، وبالتالي على نفسيته التي أثّرت بشكل أو بآخر على طريقة كتابته ناقلا إياها بدوره إلى المتلقي في شكلها الروائي وما حواه من حسرة وشك وريبة، وأمل وطموح.

– أما الوظيفة الإعلانية للعنوان ودلالتها المقترنة افتراضا بالنص، فهي المحور الرئيس في تكوين العلاقة الوطيدة بين النص والقارئ، لتشد انتباهه وتبسط هيمنتها عليه حيث أن القارئ من خلال هذه العلاقة يستطيع تحديد مفاهيم النص العامة وتصوّر مرجعيته الدلالية التي تزيد من ولعه بالرواية، وإقباله عليها ومعرفة ما تُضمره الأسطر من معان، فهي لوحة فنية ذات دلالات أدبية مميزة.

والعنوان بصياغته هذه يشكل نواة ثانية للرواية تدور حولها جميع الأحداث والمجريات، حيث تتفرع عنها تشاكلات دلالية موازية كدلالة التموقع على صفحة الغلاف، ودلالة الهيمنة على المستوى السردي، وكذا دلالة التأثر المتبادل بين المتن والقارئ، فكل هذا يتأتى من خلال دور الكاتب أثناء رصده لهذه العلاقة وتأسيسه صياغة هذا العنوان ومنه صياغة هذه الدلالة التركيبية.

2-2)- العنوان الفرعي (Le Sous Titre):

العنوان علامة سيميائية لها تموقعها الخاص بين النص وقارئه كونه نقطة التقاطع بينهما، فحضوره أصبح أكثر من ضروري، تسليما إنه الذات الفاعلة سواء من جانب النص محور العملية، أو من جانب صاحب النص خالق العملية.

لأن صياغته اللغوية لها دلالتها الرمزية العميقة، وهيمنتها المفرطة على فضاء الرواية وعلى متلقيها، فالدراسات الحديثة أولت العنوان عناية كبيرة باعتباره «ضرورة كتابية»[1] لها أثرها البارز على كل إبداع فني، فبتوالد النصوص من بعضها البعض، فإن العناوين كذلك تتناسل من بعضها البعض أيضا.

وفي خضم هذا الكم من التفرعات والتسميات المختلفة للعنوان بين الحقيقي والمزيف، الرئيس و الثانوي؛ يعد هذا الأخير مصطلحا إجرائيا له مقاربته الوظيفية التي أهَّلتهُ للبحث والدراسة نقدًا وتنظيرًا.

وعلى هذا الأساس عَدَّهُ عديد الباحثين والمهتمين دلالة لغوية لها استقلاليتها التركيبية المتموضعة غالبا أسفل العنوان الرئيس مانحةً إياه معانيه التائهة التي قد يستعصي على القارئ إدراكها وفهمها، فتكون لديه معرفة كبرى لما كان مبهما لديه في انسجام تام بين العنوانين.

والعنوان بشكله الفرعي (الثانوي) يسعى دائما إلى ربط العنوان الرئيس بأفق توقع المتلقي و« نقله إلى عالم النص دون تطرقه إلى محتوى الكتاب، فمن خلال العنوان

[1]- جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، ص96.

يستطيع القارئ أن يستشف نوع النص، تركيبه ومحتواه »[1] دون فضح تام لفحواه وكشف مآربه ومبتغاه.

وغالبا ما يأتي العنوان الثانوي أقل حجما من الرئيس وفي معظم حالاته يكون مكمّلا له، ويكتب دوما في سطر أو سطرين بل حتى كلمة، فـــ« أي نص روائي يملك أكثر من بداية منها يتسنى الدخول إلى فحوى النص لإدراك طريقة بنائه ومعناه الكامن فيه »[2] حسب رؤية صاحب النص الذي يجعلها « عنوانا لفقرات أو مواضيعا أو تعريفات داخل كتاب »[3] تكون ملخصة ودالة على معناها ومحتواها، وتأتي على رؤوس المقاطع والفقرات المتعددة والمتناقلة على طول مسار الرواية.

وبالنظر إلى العنوان الثانوي كونه لاحقا بالعنوان الحقيقي فإن وظيفته القارة هي« تكملة المعنى»[4] وتوضيحه وفك الغموض العالق بين قصدية الكاتب وخلفية القارئ، وقد نجده في سياق آخر، دائم الحضور والتميز خاصة على صفحات المباحث وفصول المذكرات ورسائل التخرج الأكاديمية، والوثائق الرسمية، « فثمة البداية الأصل أو الرئيسية، وهي بمثابتة العتبة التي تقذف بنا إلى رحابة النص...وأخرى يمكن القول في حقها أنها ثانوية...تعضد ما هو أصلي ورئيسي »[5] في ألفة بنائية متميزة تمنح القارئ المزيد من الفهم والوضوح.

---

[1]– بخولة بن الدين، ***عتبات النص السردي*** www.naturalspublishing.com. < Piblished ،2019/03/08، 12:00، ص107.

[2]– صدوق نور الدين، ***البداية في النص الروائي***، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقـــــــية، سوريا، 1994، ص17.

[3]– عبد القادر رحيم، ***سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري***، ص30.

[4]– محمد الهادي المطوي، ***شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الـــفارياق***، ص457.

[5]– صدوق نور الدين، ***البداية في النص الروائي***، ص17.

وفي صيغة مماثلة هو « إشارة أو إشارات لغوية تحدد بدقة موضوع الكتاب»[1] اختصارا وتلخيصا لمحتواه في تركيبة لغوية متقنة « تحد من شساعة أفق التصور التي يخلُقها العنوان الرئيس »[2] الذي قد يحدث تشتتا في الفكر وتضاربا في التأويل.

ناهيك عن المقالات والمواضيع الصحفية في المجلات والجرائد اليومية فهو يعد « عنوانا فرعيا يدل بشكل مباشر أو غير مباشر على مضمون»[3] عمود أو تعليق أو ركن صحفي إخباري أو رياضي.

[1]– محمد البازي، ***العنوان في الثقافة العربية(التشكيل ومسالك التأويل)***، ص17.

[2]– المرجع نفسه، ص17.

[3]– عمران الهاشمي المجدوب، ***مفهوم العنوان الصحفي وأهميته ووظيفته في الصحافة***، مجلة الأستاذ، العدد8، كلية الفنون والإعلام، جامعة طرابلس، ليبيا، 2015، ص200.

1.2.2)- العنوان الثانوي من المنظور الغربي:

انطلاقا من بعض الدراسات التي قام بها بعض المفكرين في هذا المجال والأهمية المتزايدة التي حضي بها العنوان الثانوي من خلال آراء الدارسين المختلفة خاصة حول تسميته وتصنيفه نجد (جيرار جينيت) الذي قدم ثلاثة مصطلحات مثلت التبويبات الأساسية لأنواع العنوان حسب رأيه وهي:

أ)- « العنوان "Titre".

ب)- العنوان الفرعي "Sous Titre".

ج)- بيان النوع" Dicationéréique"؛ أو ما يسمى العنوان التجنيسي»[1].

وكان قد قدمها على الشكل التالي :

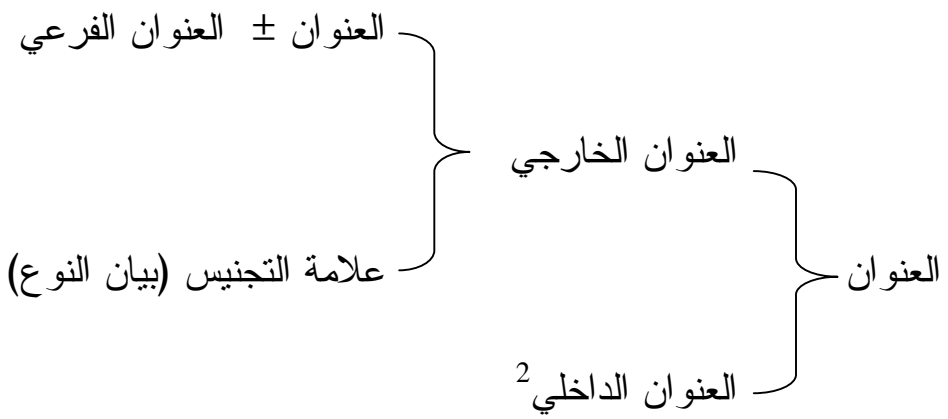

شكل(1) **العنوان وأنواعه عند "جينيت"**

[1]- ينظر، خالد حسين حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص78،79.

[2]- المرجع نفسه، ص78.

من هذا الشكل نستخلص أن العنوان الثانوي يُعد « تتمة تلحق بالعنوان الرئيسي في كثير الأعمال الأدبية والنقدية كما قد تخلوا منها وفق المعادلة الآتية:

(العنوان ± العنوان الفرعي) »[1] حيث تشير(+) إلى حضور العنوان و(−) إلى غيابه.[2]

كما عدّه آخرون« وظيفة تأويلية للعنوان الرئيس، فضلا عن أدائه لوظيفة إعلامية تخُص مضمون النص أيضا »[3] لتصبح معالمه واضحة لدى المتلقي فيستطيع من خلاله فك طلاسمه اللغوية والمعنوية منها.

أما (دوشي -C-Duchet) فسماه «"العنوان الثاني" أما (ليوهوك−Leo Hock) فيسميه "العنوان الثانوني" ويسميهما (ش.غريفال−C-Grivela) بـــ" العنوان المركز" و"العنوان التابع" على الترتيب؛ وثمة من يسميهما بـــ" العنوان الفني" و"العنوان الرديف"»[4] إضافة إلى تسميات أخرى توحي جُلها بالمعنى ذاته(العنوان الرئيس− في صورة رابطة دلالية كبرى− والعنوان الثانوي في صورة رابطة دلالية صغرى).

---

[1]− حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص79.

[2]− ينظر، المرجع نفسه، ص79.

[3]− المرجع نفسه، ص79.

[4]− جاسم محمد جاسم، ***جمالية العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص52، 51.

2.2.2)- العنوان الثانوي من المنظور العربي:

ظهرت جهود العرب في هذا الشق البحثي من خلال بعض الأعلام والنقاد الذين أولوا الاهتمام بالعنوان والتنظير له انطلاقا من بعض الدراسات الغربية التي حاولت تحديد مفاهيم العنوان، ووظائفه وأنواعه، وجعلها قاعدة لأعمالهم ومرجعا لها، ترجمةً وتأليفًا؛ ومن أبرزهم نذكر:(بسام قطوس، محمد البازي، محمد الهادي المطوي، فكري الجزار، عبد القادر رحيم، خالد حسين حسين، جميل حمداوي) وغيرهم ممن كانت لهم لمسات إبداعية في هذا المجال .

ومن بين هؤلاء نذكر ما قدمه (محمد الهادي المطوي) الذي ظهر متأثرا بالمنظور الغربي- خاصة في ما قدمه (جيرار جينيت)- حيث صنف العنوان إلى « حقيقي ومزيف »[1] معتمدا على البنية الدلالية لكل منهما.

وفي تصنيف آخر نجد ما قدمه الناقد (محمد عبد الوهاب) عند تمييزه بين العنوان «التأويلي والعنوان الجمالي »[2] كون الأول له سياقه الأدبي الذي يحيل إلى عدة مفاهيم أفقية وعمودية لها حضورها الدلالي والتركيبي في تفكير القارئ؛ أما الثاني فسياقه وظيفي ذو سمة إشهارية، ترويجية تشد انتباه القارئ.

ولعل التصور نفسه ما نجده عند الناقد (عبد الحق بلعابد) المتأثر بمنطق (جيرار جينات) الرافض لتلك الفوارق الاصطلاحية لدى النقاد، خاصة بين(ليوهويك" و"دوشي"

---

[1]- جاسم محمد جاسم، ***جمالية العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص52.

[2]- المرجع نفسه، ص52.

والقائل « بأن الاختلاف المصطلحي الحاصل بين العنوان الثانوني، والعنوان الفرعي، لا يُطرح بتلك الحدة »[1] التي صُوّر بها.

كون هذا التمايز لم يتعد المجال اللفظي التركيبي، فـــ« العنوان الفرعي، هو عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرئيس»[2]؛ حيث إن القارئ يمثل حلقة الربط بين النص والعنوان بنوعيه (الرئيسي، والثانوي) انطلاقا من المعاني والدلالات التي استقاها من تركيب كلٍ منهما.

في رواية (محمد الكامل بن زيد) الموسومة بالعنوان الرئيسي" الجنرال خلف الله مسعود" يتموقع أسفله مباشرة العنوان الثانوي: "الأمعاء الخاوية" حيث جاء وفق بنية تركيبية ودلالية لها حضورها في صياغة العنوان الثانوي.

[1]– عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت(من النص إلى المناص)***، تق سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008 ط1، ، ص68.

[2]– المرجع نفسه، ص68.

3.2)- البنية التركيبية للعنوان الثانوي(الأمعاء الخاوية):

من خلال القراءة الأولية لهذا العنوان الثانوي ندرك أنه صياغة محددة بتركيب جملة اسمية تحمل صفة الموصوف، وبتعبير مماثل مسند ومسند إليه، أو ما اصطلح عليه دوسوسير دال ومدلول، « فالجمل ليست إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص»[1] باعتبار العنوان نصا موازيا للمتن الروائي.

واختيار الكاتب لهذه الصياغة لم يكن وليد الاعتباطية، وإنما كان وفق رؤية أملتها عليه الضرورة الروائية، فلفظ "الخاوية" صفة ملحقة بموصوف ألا وهو "الأمعاء"، وكلا اللفظين جاء معرف للدلالة على ثبوت واستقرار الذات، وهي إحدى ميزات الجملة الاسمية « ذالك أن العنوان قبل كل شيء هو تسمية ومن سمات الاسم الثبوت والاستقرار»[2] بها يرقى المعنى إلى مستوى اللفظ .

وكون العنوان جاء بهذه الصياغة فـــ« الجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند إليه »[3] و إلحاق الحالة بصاحب الحالة.

بالرجوع إلى العلاقة القائمة بين لفظتي البنية التركيبية للعنوان–الأمعاء الخاوية– ذهب الكاتب إلى رسمها فنيا في رؤية دلالية متعددة، توحي جُلُّها بعمق المعنى، وبعد المقصد لتجاوز المستوى السطحي (اللغوي) إلى المستوى العميق (البلاغي) يتحول العنوان إلى علامة لها حضورها عبر مختلف مواضع ومواقع النص.

---

[1]– محمد خطابي، ***لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)***، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنـــــان، ط1، 1991، ص13.

[2]– زهرة مختاري، ***خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة***، ، ص66.

[3]– أحمد محمد قدور، ***مبادئ اللسانيات***، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008، ص272.

وباعتبار العنوان الثانوي صورة سردية لها حضورها في ذهنية الكاتب والقارئ على السواء فهو « يعد نصا مكتوبا أي بصريا، يتطلب جماليات خاصة من حيث تركيبه، إبراز حروفه وكتابته بخطوط مختلفة »[1] تساعد في مجملها على أسر انتباه المتلقي وتحديد مسار تفكيره وفق الرؤية التي صورها له المؤلف بداية.

والصورة السردية من منظور أنها « تعبير لغوي تخييلي وبلاغي »[2] يسعى الكاتب من خلالها تحقيق أقصى درجات الاحتواء فهي« أفضل من الكلمة على مستوى التبليغ والتواصل، والإفهام »[3] فبلاغة الصورة ، إضفاء عالم المتخيل إلى الحقيقي وتزاوج المعاني بالكلمات.

والبنية التركيبة لهذا العنوان في سياقها العام تميزت بـــ« الاتساق المعجمي الذي يكون بين مفردات التركيب إما بإعادة اللفظة نفسها أو بذكر ما يعود عليها »[4] خاصة من حيث مُكوّنها الدلالي الكامن في العلاقات الضمنية المضمرة على مستوى العنوان الثانوي، التي تدفع بنا إلى تأويله وإعطائه معانيه التي توافق رؤية الكاتب عند اختياره لموضوع العنوان كونه نواة النص الروائي ولبه الأساسي.

وإضافة إلى ما تقدم واحتساب العنوان الثانوي كيان له حضوره التركيبي الذي « قد يطول وقد يقصر بحسب ما يراه المؤلف »[5] وما يمليه النص انطلاقا من « أسبقية

---

[1]– محمد الهادي المطوي، ***شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق***، ص457.

[2]– جميل حمداوي، ***بلاغة الصورة الروائية***، أو المشروع النقدي العربي الجديد، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2014، ص15.

[3]– المرجع نفسه، ص15.

[4]– زهرة مختاري، ***خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة***، ص58.

[5]– جاسم محمد جاسم، ***جمالية العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص50.

العمل على عنوانه »[1] فأول ما يكتب هو النص وآخر ما يساق هو العنوان لأنه « مهما انفصل عن النص يعود ليرتمي في أحضانه»[2] بعيدا عن أي تأثير سلبي.

والعنوان « غير ملزم على مستوى التركيب بقاعدة تحدد شكله »[3] فقد يأتي على شاكلات مختلفة تحدد هيئته فيأتي « طويلا أو قصيرا، اسما أو وصفا، نكرة أو معرفة، مفردا أو جمعا، زمانيا أو مكانيا »[4] ضمن سياق تركيبي تحمله (جملة اسمية أو فعلية) أو كلمة مستقلة « لا يمكن عزلها عن محيطها المباشر، ثم عن سياق النص »[5] لأن العلاقة بين العنوان والنص مرجعها النص ذاته.

ومما تقدم نستطيع القول إن البنية التركيبية لأي عنوان لها أبعادها الخاصة–بعيدا عن تأثير النص وصاحبه– تمنحها الفنية والذاتية إذا امتزجت بلمسة الكاتب الأدبية إذ « لا يرتبط العنوان بالمضمون وحسب، فبالإمكان أن يكون شكليا، عند قراءته نعجب بتركيبه وحسن صياغته »[6] التي تحيل إلى قراءة بنيته الدلالية المضمرة.

---

[1]– جاسم محمد جاسم، ***جمالية العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص 50.

[2]– زهرة مختاري، ***خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة***، ص66.

[3]– المرجع نفسه، ص66.

[4]– المرجع نفسه، ص50،51.

[5]– محمد خطابي، ***لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)***، ص264.

[6]– صدوق نور الدين، ***البداية في الرواية العربية***، ص71.

4.2)- البنية الدلالية للعنوان الثانوي(الأمعاء الخاوية):

هذا العنوان الثانوي يوحي بالكثير من الدلالات والمقاصد التي نستشفها من خلال دراسة متن هذه الرواية وهي في غالبها علامات ورموز لمواقف وأحداث تعكس رؤية الكاتب الفنية المستقرة في مجريات هذا العمل الأدبي لتصبح « وظيفة العنوان الفرعي(التحتي) من خلال: هدفه الإيقاع المبكر بقارئه من خلال ما يختزله من طاقة إغراء وجذب»[1]؛ و يتسنى له الاطلاع على حيثيات النص.

وارتباط العنوان الثانوي بالنص دلالةً، جاء في أوجه متعددة انطلاقا من كونه « طاقة دلالية هائلة بل هو جزء من لعبة الدلائل »[2] التي يتقنها، على مستوى فكر المتلقي من كسر أفق تطلعه إذا ما حاول خلق علاقة بين العنوان الرئيس، والعنوان الثانوي (الجنرال...والأمعاء الخاوية).

فهو من خلال هذا البعد الرمزي والإيحائي يُعَدُّ محاولة لإظهار حقيقة خفية تضمنها العنوان الحقيقي، والقابعة خلف ظل لفظ "الجنرال" الذي يوحي- في معناه المطلق- بقمة البذخ، والترف، ورغد العيش، في حين أن ما توحي به حالة هذا الجنرال المزيف هي العكس تماما من ذلك، وهي مفارقة لها وقعها وتأثيرها الخاص على القارئ أو المتلقي عموما.

ومن المميزات الدلالية للعنوان الثانوي كذلك، تمتعه بشعرية لم نلمسها في العنوان الأصل إذ توحي بمدى قدرة الكاتب على التلاعب بالملفوظ وبالتالي التلاعب بأفكار القارئ، فالحديث عن شعرية العنوان قد تكون في سياق غير مباشر موازية

---

[1]- عبد المالك أشهبون، ***العنوان في الرواية العربية***، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2011، ص83.

[2]- بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص55.

لشعرية النص ككل، وشعرية العنوان الثانوي كفيلة بجذب المتلقي وإغرائه للدخول إلى تجربة قراءة النص، التي قد يعجز عن تحقيقها العنوان الرئيسي.[1]

ومن الدلالات التي يحيلنا إليها هذا العنوان الفرعي أيضا: كشف « ما خفي في العنوان الرئيسي وعجز عن التعبير عنه...ليعطيه مدى أوسع في مجال الإيضاح... والفهم»[2] فتتجلى معانيه المبهمة وتتساوى مع مقاصده المضمرة.

والعنوان التحتي بوصفه « بنية رحِمِية تُولِّد معظم دلالات النص»[3] لم يعد يشكل إحالة مباشرة لما يعنيه النص بل أصبح « مبني بطريقة رمزية أو مجازية ، مما يدفعنا للتأويل لإيجاد ألوان من التطابق أو شبه التطابق بين النص وعنوانه »[4] ولعل من أبرز ما يمكن أن نستدل به هو تكرار العنوان الثانوي في أكثر من مقطع في الرواية وبالتحديد في المقطع المعنون بـــ « **حدائق بابل**

. الأمعاء الخاوية ؟؟

. كيف تكونت ؟؟

. كيف هي هيأتها ؟

. هل من صاحب لها ؟ »[5] ؛ كما جاء في المقطع "**مخاض..عسير**" « الأمعاء الخاوية تتقيأ حدثا مرفوضا...تستجمع كل ما تملك من آهات ودماء ساخنة..وأشهد أنها كانت أمعاء الجنرال خلف الله مسعود»[6]؛ الكاتب في سعي حثيث إلى تذكيرنا بما يوليه

---

[1]– ينظر، بسام فطوس، ***سيمياء العنوان***، ص57.

[2]– عبد المالك أشهبون، ***العنوان في الرواية العربية***، ص80

[3]– جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، ص106.

[4]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص15.

[5]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص54.

[6]– المصدر نفسه، ص119.

من أهمية لهذا العنوان، وما مدى تأثره بتداعياته التي أفاضت عليه بهذا الإحساس المتناثر هنا وهناك عبر حيثيات الرواية.

وهي النظرة ذاتها التي جاء بها عبد الله الغذامي من خلال تسمية العنوان الثانوي بالعنوان المتقطع أو ما دعاه بـــ « الاقتباس المتقطع »[1] من خلال المتن وكجزء منه.

واعتبار العنوان الثانوي صورة دلالية لما يقدمه النص من بؤر تعبيرية مختلفة فـــ« العلاقة بين مادة العنوان، ومواد النص ليست دائما مرآوية »[2] قد تتصادم المعاني بلاغياً في عديد المرات، ليدل اللفظ على عكس معناه فهماً وتأويلا، إلا أنه « مهما كان العنوان ملتبسا، عائما، مراوغا، فإنه يظل سمة الكتاب المميزة دالا على هوية بعينها»[3] فيتحقق أفق الانتظار لأن « كل كلمة تخلق فضاء تصويريا وأفقا للتصورات »[4] وهو ما أحالتنا إليه كل كلمة من كلمات العنوان.

فـــلفظ "**الأمعاء**" له دلالات عدة، إذا ما ربطناه بسياقه الوظيفي فهي تمثل أحد أعضاء الجهاز الهضمي للإنسان ذات الدور الفيزيولوجي المساعد للإنسان على النمو والتطور؛ إذ تحافظ على حياته واستمراريته.

أما من حيث ربط اللفظ بدلالته السياقية ضمن مجالها الأدبي (العنوان) فلها تأويلات لا متناهية الدلالة، تتناسل منها فضاءات مختلفة.

أما لفظ "**الخاوية**" فدلالتها اللغوية لها سياق معنوي واحد هو: الخالية، الفارغة، المهجورة، المقفرة؛ و تعني الجوع الشديد إذا ما ربطت باللفظ الذي سبقها (الأمعاء).

---

[1]– جاسم محمد جاسم، ***جمالية العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص54.

[2]– محمد البازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص15.

[3]– المرجع نفسه، ص 16.

[4]– المرجع نفسه، ص 19.

ومن جانب صياغتها الدلالية فإنها توحي بعدة إحالات منها: الفقر، الألم، الغربة، الهجر، قلة الحيلة، تدني المستوى الاجتماعي و غيرها من المعالم التي تقوم على الدلالة ذاتها.

أما الدلالة العامة للعنوان باعتباره مجموعة « أنساق تصويرية تعمل لإنجاز قرائية مبنية على ما يقدمه العنوان من مؤشرات دلالية »[1] ذات صلة بكل لفظ على حدى لأن كل « كلمة تخلق نسقا تصويريا»[2] يمثل كيان مستقل بذاته حيناً، ومرتبط بمحيطه أحيانا أخرى، فكل « لفظة تخلق لدينا فرضيات ومعان مختلفة »[3] تؤسسها ثقافة المتلقي ومستواه الفكري.

والكلمات « لا يمكن عزلها عن محيطها المباشر، ثم عن سياق النص...منه تستمد قوتها يؤثر فيها وتؤثر فيه »[4] وهو ما نجده في تركيب العنوان (الأمعاء الخاوية) إذ تؤثر إحداهما في الأخرى، وفي الوقت ذاته وجود تأثير متبادل مع النص وهو ما نجده من خلال تناثر معاني العنوان على مستوى مقاطع النص ككل.

العنوان الثانوي لهذه الرواية ومن خلال بنيته الدلالية خلق ثغرة مخيالية في تفكير القارئ، فالعناوين « عادة ما تكون مرايا مخادعة توحي بغير ما هو موجود»[5] تدفع به إلى محاولة ملئ هذه الثغرة والبحث عن مسبباتها.

---

[1]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص24.

[2]– المرجع نفسه، ص25.

[3]- المرجع نفسه، ص25.

[4]– محمد خطابي، ***لسانيات النص(مدخل إلى انسجام النص)***، ص264.

[5]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)***، ص21.

هذا الثغرة الحاصلة بين العنوانين(الثانوي والرئيسي) ظهرت في شكل مفارقة سردية إذا ما قورن التركيبين اللغويين ببعضهما ؛ فما هو سائد عادة أن الجنرال له امتيازات تجعله في منأى عن هذه الصفة (الأمعاء الخاوية) وتداعياتها.

وفي السياق ذاته، هذا العنوان يرمي إلى الإعلان عن حالة من الفقر، والجوع وقلة الحيلة؛ حيث لجأ الكاتب من خلال هذه الصياغة إلى تشويش فكر المتلقي عبر توظيف صورة ذهنية فيها « دلالة قصوى محملة بالكثير من الإيحائية التعبيرية المكثفة »[1] الدالة على معاناة الجنرال.

وبذلك يستطيع القارئ أن يُشَكِّل رصيدا فكريا محوره الأول والأخير الاشتغال على ما قرأه وأدركه من معاني وترسبات ترتبط أيما ارتباط بهذا العنوان كونه جمالية فنية لها وقعها على أذن المتلقي إعجابا، تأثرًا وتأثيرًا.

والعنوان كدلالة رمزية فقد « غدا علامة لها مقوماتها الذاتية، المنتجة لمسار دلالي »[2] يَخلُق تشويش في ذهن القارئ، هذا التشويش الذي أراده الكاتب « لا يراد به التشويش الرخيص، بل التشويش الهادف...لاستدراج القارئ نحو القراءة » [3] ومن ورائها الفهم والتأويل.

وفي رؤية مماثلة يشكل العنوان وصفا داخليا، وذاتيا في الآن ذاته لشخص الجنرال من زاوية تفاعله مع جيشه(المتسولين) بِعدِّه حامل لواء مسؤولياتهم وحامي حمى مرابضهم، حيث شبه " خلف الله مسعود "–من خلال مواقفه، مبادئه وبطولاته– بالجنرال الذي يقود الجيوش ، ويسهر على توجيهها ومرافقتها في جل الظروف.

---

[1]– جاسم محمد جاسم، ***جمالية العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص102.

[2]– المرجع نفسه، ص102.

[3]– المرجع نفسه، ص102.

وكون العنوان مركب مجموع كلمات، كلمتين، أو كلمة مفردة فكل « كلمة تبقى مفتوحة دلاليا حتى لحظة انتهاء القول »[1] فتحيلنا إلى قراءات ومعاني تتعدد بتعدد المرجعيات، والمستويات الثقافية لكل متلقي.

ومن جهة السياق الدلالي كذلك نشهد غياب عنصر الزمن في التركيبة اللغوية للعنوان، فلا نجد أثرا لحضور المضارع، ولا الماضي ولا المستقبل، ليعطيه صفة الدوام والثبات وهي صفات الجملة الاسمية .

كما أن العنوان جاء اسم علم دال على شيء وهو "الأمعاء" حيث تألف من مُكوَّنين:

1)- مُكَوَّن مكاني: دلالته لفظ "الأمعاء" الموجودة داخل جسم الإنسان الذي يمثله "الجنرال".

2)- مُكَوَّن حدثي: دلالته لفظ "الخاوية" وهي صفة هذه الأمعاء المنعكسة على حالة صاحبها، مجتمعةً في الظروف المحيطة بشخصية الجنرال(اجتماعية اقتصادية، سياسية، نفسية) ضمن فضاء تَسلُطها عليه وسيطرتها على أفعاله، وانفعالاته.

فالراوي سعى إلى تصوير الحالة عبر منظار واقعي أعطى المتلقي آلية كشف المستور، وفضح الحقيقة التي عايشها البطل في كل نبضة من نبضات حياته في هذه الرواية؛ فنلمس احتكاك وتصادم متباينين بين البطل "الجنرال" و"أمعائه الخاوية" في صورة سردية خيالية تبين مدى جسامة مسؤولية هذه الشخصية، ومدى احترامها لمبادئها من جهة، وفي الوقت ذاته بمدى شعوره باليأس والانهيار والمحدودية التي وضعته بها هذه الظروف من جهة أخرى.

[1]- محمد خطابي، ***لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)***، ص264.

بين صدق الرؤيا الروائية، ومقصدية الكاتب الفنية تجلت حقيقة واحدة هي واقعية التصوير، وصدق التشخيص، ومعايشة الحدث وكأن الروائي عايشه، بل وكأنه البطل نفسه الذي عصفت به الظروف ورمته يمينا وشمالا ومنها قوله « ثم تأملت وجه الجنرال خلف الله مسعود..بدا لي أنه يحاول أن يتوارى داخل آفاق مجهولة..»[1].

هذا البطل الذي تمزقت طموحاته، وقُزِّمت قدراته، وقُلصت إمكاناته، وهو الذي كان بالأمس القريب– إبان الثورة التحريرية– مجاهدا بطلا يحسب له ألف حساب؛ وها هو اليوم وفي غمرة الحرية والاستقلال يعايش لحظات – استعمارية – أكثر دموية أكثر قهرا، أكثر فتكا .

سنوات أقل ما يقال عنها "سنوات العشرية السوداء" في تاريخ الجزائر الحديث، كأن التاريخ يعيد نفسه في غفلة من عمر هذا البطل الذي طالما حلم بالاستقلال وتغنى بالحرية، بالتطور، بالرقي، بالعيش الكريم في رحاب جمهورية لها تاريخ، ولها حاضر، ومستقبل كثيرا ما أسعده أنه أحد أطرافه الفاعلين.

لكن الواقع شيء آخر، لم يكن ليتصوره، فهو لم يختلف عن ذلك الذي عاشه في شبابه عند كفاحه للمستعمر وثورة الشعب ضد (الاستغلال، الاستعباد، الاستبداد، الحقرة، التهميش، القهر، الفقر...) هكذا هي حال "الأمعاء الخاوية" وحال صاحبها "الجنرال" الذي حلم حلما بقي في خياله ولم يتحقق !!!حيث ذكرها في قوله « الأمعاء الخاوية؟؟ كيف تكونت؟؟ ...»[2]

حياة رخاء ورغد لا هجرة فيها ولا غربة، بل لا مكان فيها للجوع والمرض، لا مكان فيها للحفاة العراة الذين يفترشون الكرطون، وغطاؤهم أوراق الجرائد وبقايا

---

[1]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص22.

[2]– المصدر نفسه، ص54.

الأكياس، معيشتهم ضنكى، كأنهم في بلد غير بلدهم، غرباء في وطنهم، رابطهم الوحيد هو تاريخهم المجيد الذي طالما تغنوا به في أحلك الظروف .

لم تكن هذه الحياة التي حلم بها وجاهد من أجلها "الجنرال" صاحب "الأمعاء الخاوية" ذات يوم؛ فالآهات لازالت تُسمع، والدموع لازالت تذرف، والدماء لازالت تسفك، وبقيت العروض تُنهك، والنساء تختطف وتغتصب، والرجال تُبتَز وتُقتل.

لا سبيل أمام الشباب سوى الحرقة، ركوب البحر، وهجر الذل والهوان، من ضفة البؤس والحرمان، إلى ضفة المال والأمان، هكذا هي حياتهم، هكذا هي آمالهم.

العلاقة بين الواقع والخيال صراع أبدي؛ طالما كان لحياة الجنرال نصيب منها، تذكره دائما بمعاناته التي عاشها طوال سنين العمر المتوانية التي عاشها.

ليخلص إلى قناعة ثابتة ودلالة أكيدة، أن الله وحده مدبر كل شيء، الظلام أبدا بعده فجر، والقهر لزاما يليه التحرر، والعسر أكيد بعده يسر، فضمن جمالية الصياغة، وفنية التركيب وبلاغة المقصد، توزعت للعنوان حقول دلالية متنوعة في المتن ومنها:

- **حقـــل الإنســـان:** الناس، المتسولين، الرجال، الطبيب، الممرض، الطلبة، الأب، الابن، الولد، الصاحب...ومنها قوله « توقف سلام المتسولين ليتحول إلى إشارات مبهمة وغير واضحة المعالم.»[1]

- **حقـــل المكـــــان:** الشارع، البحر، عنابة، المدينة، الجبل، المخيم، الجزائر، السودان، الإسكندرية، بيروت، طنجة...ونجدها في قوله
« أطفال في عمر الزهور ركبوا البحر.»[2]

---

[1]- محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص18.

[2]- المصدر نفسه، ص96.

- **حقـــل الزمـــــان:** الليل، النهار، المساء، الصبح، اليوم، الأمس، رمضان...مثل ذلك في قوله « خيوط الفجر انطلقت بأقصى ما لديها من السرعة.»[1]

- **حقـــل الإيمـــــان:** إنشاء الله، استغفر الله، لكم الله، ذكروا الله، الله يهدي من يشاء، يوم القيامة، الملائكة، الرسول صلى الله عليه وسلم...ونلمسه في قوله « استغفر الله.»[2]

- **حقـــل الأمـــــل:** الحلم، الحب، الخير، النجاة، الجمال، الطيبة، البيضاء...وهي في قوله « اصبري يا ميمونة وما صبرك إلا بالله، ميمونة لا تزال تبحث عن مخرج لحيرتها.»[3]

- **حقـــل الحيوان:** القطط، الأرانب، الكلاب، الطير، الفرس...في قوله « الأرانب البيضاء المتوارية...القطط السمان في كل شبر من هذا الشارع.»[4]

- **حقـــل الحـــرب:** الجنرال، الجيش، الجنود، الجمر، الثورة، الفدائي، الحركى، المداهمة، المدججة، القنبلة...وكانت في قوله « فلسطين نحررها، ذلك هو الجهاد.»[5]

- **حقـــل الألـــــم:** الحسرة، الآهات، الأحزان، حيرة...و نلمس ذلك في قوله « حيرة ما بعدها حيرة.»[6]

- **حقـــل الغربـــة:** الرحيل، الهجرة، قوارب الموت، ركوب البحر، المنفى...ونجدها في قول الكاتب « توفيق.. حان وقت الرحيل.»[7]

---

[1]- محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص70.

[2]- المصدر نفسه، ص117.

[3]- المصدر نفسه، ص70.

[4]- المصدر نفسه، ص12.

[5]- المصدر نفسه، ص89.

[6]- المصدر نفسه، ص36.

[7]- المصدر نفسه، ص97.

2-3)- العنـــوان الـــداخلي-Le titre interne :

قدم النقاد والدارسون اهتمامات عدة، كان "العنوان" محورها المفصلي بتفرعاته المختلفة ومجالاته المتباينة؛ منه الرئيسي، النوعي، الثانوي، هذا الأخير التي تنضوي ضمنه نمطية "العناوين الداخلية" حيث يقدمها الناقد (خالد حسين حسين) أنها « تلك التي بمقتضاها يُمَفْصِلُ «الكاتب» الشريط اللغوي(أو مساحة النص اللغوية) بعضه ببعض »[1] تميزها عبارات أو جمل هي مؤشر ورمز محور اهتمامها.

وفي ذات المعنى يرى (جاسم محمد جاسم) أن العنوان الثانوي نفسه قد يتفرع داخل المتن إلى عناوين داخلية ويسمى حينئذ « الشجيرة العنوانية » التي تمثل مجمل العناوين التي تتصدر مقاطع وفصول الرواية.[2]

للعنوان الداخلي أهمية بالغة إذ « يؤدي وظائف مشابهة ومماثلة لما يؤديه العنوان العام »[3] من لفت انتباه، إغراء، إغواء، وتشويق؛ وهو الموقف نفسه الذي تبناه سابقا (جيرار جينيت) في قوله « إن العناوين الفرعية أو العناوين الداخلية، هي تستدعي ما هي عليه، نوع الملاحظات نفسها.»[4] إذ تقدم الوظائف والأدوار ذاتها التي يقدمها العنوان الرئيسي.

والعناوين الداخلية تشتغل وفقا لحضورها على « آلية التماثل والاختلاف.»[5] فتتوافق وتتماثل مع ما تعنونه، وقد تكون على العكس من ذلك تماما؛ يمثل الأول منطق التوازي والتناسب، فيما يمثل الثاني مبدأ التباين والمفارقة انطلاقا من « إرادة المتلقي

---

[1]- حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص82.

[2]- ينظر، جاسم محمد جاسم، ***جمالية العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص52.

[3]- حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص82.

[4]- المرجع نفسه، ص83.

[5]- المرجع نفسه، ص83.

التفسيرية، وعتبات تأويله للنصوص التي تعنونها ، وبالتالي تسهل الولوج إلى ردهات النص، أو المقطع النصي، لا سيما نصوص ما بعد الحداثة »[1] التي تزخر بالعناوين الداخلية التي « تحدد أفق الاختلاف...مكونة مؤشر خاص بالقارئ المحترف.»[2] الذي يستطيع التلاعب بمعالم العنوان المختلفة وتوظيفها وفقا لرؤيته التي تسمح له باختزال معاني النص في صيغة عنوانه.

وبالنظر إلى عمق التأثير الذي تحدثه فاعلية العنونة الداخلية من خلال سلطتها على معنوناتها فهي إذًا « عناوين تُسَمِّ الأجزاء الصغرى ، وتجرد مضامينها وتوحي بها، أو ترتبط بها بأي شكل من أشكال الارتباط التام أو الجزئي.»[3] بحسب ما تقتضيه الضرورة الأدبية.

وفي ذات السياق يرى (جيرار جنيت) أن قدرة العنوان الداخلي وهيمنته على مجال اعتماده قد تماثل أو تفوق تصور المتلقي وبالتالي تضاعف فكرته التفسيرية انطلاقا من عتبات تأويلية للنصوص التي تعنونها وتعتمدها.[4]

وبالرجوع إلى دور ومكانة العنوان الرئيس، وما يحققه عبر وظائفه المختلفة فالعنوان الداخلي لا يمثل الحضور والإلزامية ذاتها فعلى « نقيض العنوان العام الذي أصبح عنصرا لا غنى عنه...العناوين الداخلية ليست ولا بوجه من الوجوه شرطا مطلقا لذلك.»[5] لأن الكاتب غير ملزم بصناعتها وذلك وفق معادلة الحضور والغياب [عنوان ± داخلي حضور] فحضوره ممكن وغير ممكن.

---

[1]– حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص83.

[2]– المرجع نفسه، ص83.

[3]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية(التشكيل ومسالك التأويل)***، ص18.

[4]– حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص83.

[5]– المرجع نفسه، ص83.

أما العنوان الرئيس « يتوجه إلى الناس عامة...أما العناوين الداخلية فقلما يفهما غير القراء على الأقل الجمهور المحدد بالمتصفحين وقراء الفهارس »[1] الذين لا يتجاوز اهتمامهم مجال العنوان ذاته بعدا عن تأثير العنوان الرئيس الذي ينتهي دوره عند أول نقطة التقاء المتلقي بالعنوان الداخلي.

ومن زاوية نظر مماثلة تمثل العنونة الداخلية نقطة تقاطع بين العنوان ومتنه فهي « تلك العناوين التي تفصل بين الفصول، والمقاطع، والمتواليات النصية في السرد »[2] الروائي الذي تتموضع خلاله، محددة بداية ونهاية كل فصل أو مقطع، كما أنها تمثل « خطاب أو جزء من خطاب عام، وأخيرا بصفتها انشغالا ديناميا لعدد من المكونات: لسانية وجمالية، ومعرفية، وتداولية، بحيث لا يمكن الإحاطة بها بناء على مراعاة تلك المواصفات واستنكاه مكوناتها.»[3] التي ساعدت الكاتب على وضعها وتشكيلها .

ورغم خلو بعض الروايات من هذا النوع من العناوين إلا أن البعض الآخر يعج بها، متزاحمة في مساحات متفاوتة الحجم مكونة « عناوين عنقودية »[4] ذات تماسك دلالي محور ارتكازها هو العنوان الحقيقي، أو كما وَسمها (جميل حمداوي) « العناوين الشذرية.»[5] ذات الدلالة نفسها، حيث ورد في رواية "الجنرال خلف الله مسعود" أربعة عشر عنوانا وصيغت على الشاكلة الآتية:

– **القطط السِّمان والأرانب البيضاء:** هذا العنوان حامل لمفارقة الموت والحياة فالقطط تمثل دلالة الموت، فيما مثلت الأرانب دلالة الحياة، وهي جدلية أزلية تجسد

---

[1]- حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص83.

[2]– صفية بنت عبدة حمدي، ***العنوان في الرواية السعودية***، مذكرة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، س ج 2015/2014، ص18.

[3]– عبد المالك اشهبون، ***العنوان في الرواية العربية***، ص136،164.

[4]– عبد الناصر حسن محمود، ***سيميوطيقا العنونة في شعر عبد الوهاب البياتي***، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، د ط، 2002، ص98.

[5]– جميل حمداوي، ***سيميوطيقا العنوان***، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2015 ، ص14.

الصراع القائم بين حب البقاء(الأرانب البيضاء)، وشغف الفناء (القطط السمان) ومثال ذلك من الرواية « الأرانب ستبقى أرانب والقطط السمان ستبقى قققطا.»[1].

– **عنابة.. مدينة بلا نوافذ:** وهو وصف لحال المدينة وما آلت إليه، بعد أن أصبحت وكرا للجريمة، وملاذا للفاحشة والرذيلة، ومرسى للهجرة (الحرقة) ووردت في قوله « الولوج إلى عالم الموت والحياة في هذه المدينة يراه الكثير من أهلها انتحارا ما بعده انتحار..»[2].

– **إرهاصات طفل..يخجل من دمعه:** في هذا العنوان صراع الأضداد، الأمل والألم حين ترسم براءة الأطفال أملا، وغدر الأقدار ألما، تكون الدموع صورة هذا الحلم الصغير(الحياة) وهي في قوله « إرهاصات طفل لم يبلغ الحلم بعد..يتشبث بخيط دخان.. طفل يخجل من دمعه.»[3].

– **عبد النور:** جاء عنوان المقطع اسم علم يوحي بفجر جديد، ونور أكيد سيملأ حياة الطفل يوما ما، فيعرف بنفسه تأكيدا على ثبات كيانه رغم تغيرات (البلاد والعباد) ويظهر ذلك في قوله « فإن لم أنجح سأحاول إلى آخر رمق.»[4].

– **حدائق بابل:** استمد الكاتب هذا العنوان من الموروث العربي الدال على إحدى عجائب الدنيا السبع، وما آلت إليه هذه الحدائق بعد الغزو الأمريكي للعراق، في إسقاطٍ أراد به المقارنة بين حال الجزائر في العشرية السوداء وحال العراق بعد الغزو، وكأن

---

[1]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص12.

[2]– المصدر نفسه، ص25.

[3]– المصدر نفسه، ص38.

[4]– المصدر نفسه، ص 46.

القدر نفسه وورد في قوله « يا ولدي بغداد تبقى بغداد منذ القدم رمز المحن..هولاكو مر من هنا، وهاهو بوش الكلب يمر من هنا.»[1]

– **ميمونة..البحر العميق:** حكاية فتاة من مئات الحكايات التي كان أبطالها فتيات عشن عذاب، وذل، وقهر العشرية السوداء، ذنبهم الوحيد أنهن أبناء هذا الوطن؛ ميمونة إحداهن، ممن يحفظن سرهن ويدفن ألمهن في أعماقهن وكان ذلك في قوله « خطيئتي هي خطيئة هذه الحياة، هذه البلاد، فالعشرية السوداء لم ترحم أحدا.»[2].

– **هنا الجبل..هنا الذات الإلهية:** يحيل هذا العنوان إلى علاقة المكان (الجبل) الذات الإلهية المجسدة في فكر المتشددين المتخذين من الجبل موطنا لبث أفكارهم، ونشر عقيدتهم وفق ما تمليه عليه قناعتهم (قتل، ذبح، سبي، سلب، نهب، تهجير، تكفير) ويتجلى ذلك في قوله « فكثيرا ما سمعت عن وحشيتهم..عن دمويتهم..فاغتصاب المرأة عندهم كشربة ماء.»[3].

– **حكاية الملعون:** يعكس هذا العنوان التأثير الفكري والثقافي القادم من بوابة الغرب الساعية إلى غرس التفرقة والطائفية بين أبناء الأمة الواحدة رغم المحاولات اليائسة من هنا وهناك لرفع الغبن والتخلص من تأثير هذا الوافد الغريب حيث يتضح ذلك من خلال قول الكاتب « فتحاملت الشعوب من تقصى الأرض إلى مداها على أمريكا معترفة أنها كانت أسوء من التتار.»[4].

– **هوس:** بنية العنوان لفظ واحد"هوس"، وضعت القارئ في ريبة وارتباك دلالي، والثابت هو ما تقدم من المقاطع الأخرى التي فضحت المعنى، وكشفت المخفي،

---

[1]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص 59.

[2]– المصدر نفسه، ص65.

[3]– المصدر نفسه، ص79.

[4]– المصدر نفسه، ص 87.

ووضحت الرؤيا، وجعلت حقيقة الأمر تظهر بين الطموح والرغبة التي حلم بهما البطل، حتى صنعت لديه هوسا يراوده ، ويسعى لتحقيقه، لكن الواقع أقرب من الأحلام والآمال، هما فقط هوس وكان ذلك في قوله « انهم جميعا يحلمون بركوب البحر مع علمهم المسبق ال هذا الحلم..قد تكون فيه نهايتهم.»[1].

– **غيمة سوداء:** يحيل هذا العنوان إلى الأزمة التي عصفت بالبلاد خلال العشرية السوداء، وما شهدته من قتل ودمار، ظلم واحتقار، حُوِّلت الآمال آلاما، الأحلام كوابيسا، وأصبح الدين لعنة، السياسة نقمة، والأخلاق نعمة (الثالوث المحرم) ومثال ذلك قول الكاتب « ونحن الآن بين المطرقة السندان.»[2].

– **عشق العيون لأرض السود:** يحمل هذا العنوان مفارقة أخرى، فرغم النار والدمار إلا أن العيون تعشق هذه الأرض وتأبى هجرها، والتخلي عنها، بل ستكافح لأجلها بالنفس والنفيس حتى يتحقق الأمل المنشود، ويرفع الغبن المعهود الذي قال عنه الكاتب « ونسوا أنهم ما فعلوا سنبقى خالدين..عربا مسلمين.»[3].

– **مخاض عسير:** أو انفراج الأزمة وبزوغ فجر الوئام، والمصالحة الوطنية بين أبناء هذه الأمة، فيتحقق الأمن والأمان عبر مبادئ السياسة، وسماحة الدين، ورفعة الأخلاق ليعبر عن ذلك الكاتب بقوله « شعارها لا للاستغلال..لا للحقرة..لا للحرقة..لا للانتحار..لا للموت.»[4].

– **المدججة أقدامه بالطين العكر:** يمثل هذا العنوان حالة استرجاع وتذكر لحالة شعورية آلت إليها الحياة الاجتماعية في العشرية السوداء، واتساع الفجوة بين الحاكم

---

[1]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص 99.

[2]– المصدر نفسه، ص102.

[3]– المصدر نفسه، ص 110.

[4]– المصدر نفسه، ص119.

والمحكوم، الراعي والرعية، الطبيب والمريض، ذكرى للتذكرة، ويتجلى ذلك من خلال قوله « أيها الجبل..أعرف أنك لا تزال تذكرني..أنا أحد أولئك الأطفال...»[1].

– **عنابة بلا أبواب:** عنابة الوطن، عنابة الجزائر في أحلى حلتها وهي تحتضن أبناءها، لا سبيل اليوم لفتح الأبواب للهجرة واعتناق السراب، الجنة هنا، الحياة هنا، الموت كذلك هنا، جدران الحرية بلا أبواب ، هي لا تمنحنا الخروج ولو شئنا ذلك ليقول الكاتب عن ذلك « يا عزيزي..بلدنا بحلوها ومرها ..ستبقى خالدة خلود الفصول الأربعة.»[2].

[1]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)***، ص 129.

[2]– المصدر نفسه، ص135.

2-4)- العنوان الجنسي- Le titre générique:

شهدت الساحة الإبداعية الأدبية تحولات فنية جوهرية متلاحقة عبر مختلف التطورات المنهجية التي لحقت بالرواية، أين كان لهذه التحولات انعكاسات أفقية وعمودية عادت على النتاج الأدبي العربي تأثيرا وتأثرا، انفتح من خلاله على الوافد الغربي المؤسس على مبدأ منطقي محوره قبول وتقبل الآخر.

وكان لهذا التراسل الفكري والثقافي إسقاطات ضمنية على معالم الإبداع العربي ترجمة وخَلقًا، لينعكس على أعمال عديد النقاد والباحثين العرب في هذا المجال، خاصة المغاربة، ومن بينم : السعيد يقطين، حميد لحميداني، جميل حمداوي، محمد بنيس،عبد المالك مرتاض، شادية شقرون؛ من خلال دراساتهم وابحاثهم المختلفة حول علم العنونة، تاريخه، وظائفه، ودلالاته؛ دون أن ننكر فضل بعض المشارقة في ذات الشأن أمثال : صلاح فضل، بسام قطوس، فكري الجزار، عبد الله الغذامي وغيرهم.

ومن خلال دراسة العنوان وأنواعه كان الاهتمام جاريا على أحدها والذي يعرف بالعنوان التجنيسي ، أو النوعي ، أو الشكلي لـــ« يشير إلى (النوع – Genre) بوصفه صفة أو فئة من الإنتاج الفني له شكل معين وتقنيات ومواصفات محددة »[1] ليعرف اهتماما وبحثا معمقين انطلاقا من تأصله وعراقته ، فهو« يأتي ليخبر عن الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل أو ذاك »[2] محددا توجه الكاتب من خلال أثره الإبداعي.

وباعتبار العنوان له جذور في الموروث العربي-خاصة الإشاري منه- الذي واجه معيقات عدة حالت دون إيفائه حقه من البحث والتقصي فإن هذا لم يمنع الباحث محمد بنيس من كشف بعض ما خفي عن هذا النوع قائلا فيه « إنه مجموعة شبه مركبة

---

[1]- خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص80.

[2]- عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص89.

تستعصي على التبسيط والاختزال، فإن العنوان الجنسي له حضوره في الموروث الثقافي العربي لتعيين تجنيس النص، خاصة الشعر كما ورد مصطلح "الديوان" باعتباره نمط قديم في الثقافة العربية إذ نجده في دواوين كل من أبي عمر الشيباني، الأصمعي،أبي الحبيب...وهو نمط ذو تاريخ عريق متأصل منذ القرن الهجري الثاني»[1] وهي حقيقة غابت أو غُيبت في أبحاث عديد الدارسين.

وبالرجوع إلى فضاء العنوان، فغياب العنوان الشكلي يُلحِق فجوة دلالية بأفق توقع القارئ، ويضعه في ريبة وارتباك من أمره، يحيله غالبا إلى قراءات متفاوتة لا مناص من التخلص منها إلا بالتسمية التجنيسية لهذه العمال باعتبارها « المحدد لطبيعة الكتاب، أي تلك الكتابة التي نجدها تحت العنوان مثل" راوية، قصص، تاريخ...»[2] لتعمل على ملأ تلك الفجوة، وتصحيح مسار القراءة لدى المتلقي، وتصبح رؤيته واضحة المعالم.

أما عن علاقة هذا النوع من العنونة بالعنوان الحقيقي، يعده عديد الباحثين موازٍ، مرافق له، فهذا « المؤشر الجنسي تابع للعنوان الأساسي ملازم له...وجوده ضروري إلى جانبه...ذلك لأن تداخل الأجناس الأدبية يصعب من عملية تصنيفها...وهو ما يضع القارئ في ريبة من أمره، وبالتالي فإن وجوده...يعمل على تحديد جنس العمل وبالتالي تسهيل عملية تلقي الكتاب »[3] وفهم مقاصده وفك شيفراته وولوج أغواره.

---

[1]- محمد بنيس، ***الشعر العربي الحديث (بنياته،دلالاته)، التقليدية1***، دار توبقال للنشر، الدار البيـــــــضاء، المغرب، ط2، 2001 ، ص93.

[2]- عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص68.

[3]- زهرة مختاري، ***خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة***، ص41.

وفي ذات السياق يرى (جيرار جينيت) أن هذا « المؤشر التجنيسي ملحق بالعنوان (annexe du titre) ملازم له لأن المكان العادي والمعتاد للمؤشر التجنيسي هو الغلاف أو صفحة العنوان أو هما معا »[1]مصرحا بجنس العمل وهويته.

أما (فكري الجزار) فيقر بأن العنوان التجنيسي « أحد القوالب التي تُصب فيها الآثار الأدبية.»[2] مُبينة شكلها، وهيئتها، فتصبغها بصبغة دلالية فاصلة؛ وفي مقام مماثل يعتبر ذات المفكر أن « الجنس الأدبي محض قالب شكلي تصب فيه الأعمال الأدبية، وقواعد ملزمة للمبدع.»[3] تدفع به إلى انتهاج مبادئ هذا الجنس وتكييف أثاره وفق مرجعياته المؤسِسة له.

وفي تحديد آخر يطلق عليه العنوان التجنيسي أو الإشارة الشكلية؛ إذ « يضطلع بمهمة تعيين التجنيس.»[4] لإلحاق الإبداع بجنس إبداعه كما يطلق عليه « العنوان التشكيلي.»[5] أين يربط العنوان بمعنونه، تمييزا له عن باقي الأجناس والأشكال، واعتباره « خطابا يفيض بانتسابه إلى أي نوع »[6] ينضوي تحت طائلته، فالنص « إذ يتجنس، فإنه يغدو مؤهلا للدخول إلى عقد القراءة مع المتلقي.»[7] في تعالق صوري رغبة وإعجابا، ويصبح العنوان مركز هذا التعالق.

أما تمظهر العنوان على مستوى النتاج الأدبي، فيكون وفق مستويات مختلفة من العمل تساير منظور الكاتب أو وجهة نظر الناشر أو هما معا حيث يستشف « في

---

[1]– عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص89.

[2]– محمد فكري الجزار، ***العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي***، ص75.

[3]– المرجع نفسه، ص76.

[4]– جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان(مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص53.

[5]– محمد الهادي المطوي، ***شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق***، ص457.

[6]– حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص81.

[7]– المرجع نفسه، ص82.

فضاء غلاف العنوان ليؤسس بخفاء بروتوكولا للقراءة وتوجيها للقارئ في عملية القراءة ذاتها»[1] لتحفيز المتلقي وإغرائه.

كما يمكن له أن يظهر في أمكنة أخرى مثل « وضعه في قائمة كتب المؤلف بعد صفحة العنوان آخر الكتاب ، قائمة منشورات دار النشر"catalogue"»[2] التي كان لها حق الطباعة والنشر وبالتالي حق التصنيف؛ حيث يظهر العنوان التجنيسي لهذه الرواية أسفل يسار صفحة الغلاف بالمحاذاة مع الصورة.

[1]– حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص81.

[2]– عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص89.

تموضع العناوين على صفحة غلاف الرواية

الشكل/2 تموضع العناوين على غلاف الرواية

يوضح لنا الشكل/2 تموضع العناوين على غلاف رواية "الجنرال خلف الله مسعود" الأمعاء الخاوية للكامل نحمد بن زيد حيث أوردها على الشاكلة الآتية:

1)- **العنوان الرئيس** (الجنرال خلف الله مسعود): ورد هذا العنوان جملة اسمية واحتل أعلى صفحة غلاف الرواية، مباشرة أسفل اسم المؤلف، حيث كُتِب ببنط أسود عريض يلفت الانتباه، يستفز القارئ ويجلبه إليه لما فيه من غواية وإغراء، فهو عنوان له من الجاذبية ما يحيل المتلقي إلى ولوج عالم نص الرواية، ويدعوه إلى اكتشاف كنهه وجغرافيته المترامية عبر 136 صفحة.

2)- **العنوان الثانوي** (الأمعاء الخاوية): وهو الآخر ورد جملة اسمية، وكتب بخط أقل حجما من حجم خط العنوان الرئيس، حيث تموقع أسفله مباشرة معتليا صورة الغلاف التي اختارها الكاتب، لتكون إيماءة أيقونية تساعد القارئ على فهم موضوع الرواية؛ فالعنوان الثانوي هو الدعامة الأولى التي تعين المتلقي على إدراك مالم يدركه من خلال العنوان الرئيس.

3)- العنوان التجنيسي (رواية): كتب هذا العنوان بخط مماثل لخط العنوان الثانوي ووضع أسفل يسار صفحة الغلاف، معلنا جنس الكتاب وهويته الأدبية التي بنى عليها الكاتب هندسة نصه، ليزيل أي لبس قد يقع فيه القارئ، حيث يوجهه وبشكل قطعي نحو تصور المعمار الروائي لنص الرواية وخلق أفق توقع يساعده على رسم معالمه الأولية.

الفصـــل الثانـــي

الفصـــــــــل الثانـــــــي:

وظائف العنوان ودلالاته في رواية "الجنرال خلف الله مسعود"

أ)- وظائف العنوان في الرواية.

1)- وظائف جيرار جينييت :

1- 1)- الوظيفة التعيينية.

1- 2)- الوظيفة الوصفية

1- 3)- الوظيفة الإيحائية.

1- 4)- الوظيفة الإغرائية.

2)- وظائف رومان جاكوبسون:

- جدول وظائف العنوان عند رومان جاكوبسون.

ب)- دلالات العنوان في الرواية:

1)- الدلالة الاجتماعية.

2)- الدلالة التاريخيـــة.

3)- الدلالة السياسيـــة.

1)- وظائف العنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود:

1.1)- وظائف العنوان عند جيرار جينـــــيت:

1.1.1)- الوظيفة التعيينية: (la fonction de désignation)

حملت هذه الوظيفة أسماء عدة واختلفت التسميات حسب كل باحث، يسميها (ليوهوك): "وظيفة التعيين، والإعلان"[1] أما (جيرار جينيت) فقد « سمى هذه الوظيفة كلها "وظيفة العرض"»[2]، إلى غير ذلك من التسميات المماثلة.

وتعد من الوظائف الفاعلة التي تساعد القارئ للتعرف على الكتاب في وضوح تام، فيعرفها (جيرار جينيت) بأنها الوظيفة التي « تُعيِّن اسم الكتاب، وتُعرِّف به القراء بكل دقة، وبأقل ما يمكن من احتمالات اللُّبس»[3] والإبهام والتداخل التي قد تَلحِق بالقارئ، فتجنبه الوقوع فيها، كما أنها « تبقى وظيفة التعيين التي تتكفل بوظيفة تسمية العمل وتثبيته»[4] ومباركته، وإعطائه خصوصيته، وكينونته « ففي هذه الوظيفة يسم العنوان النص، ويميزه عن غيره من النصوص»[5] لينأى به عن أي تداخل تسموي.

ومن منظور آخر فغاية هذه الوظيفة هو« تسمية وتعيين النص المعنون لكن دون انفصالها عن الوظائف الأخرى »[6] التي تمنح القارئ تحديد المعاني المخولة لكل لفظ على حدى بعيدا عن أي مرجعية كانت، كما « تقدم للمتطلع إلى أعماق النص ما به

---

[1]- ينظر، بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص49.

[2]- المرجع نفسه، ص51.

[3]- عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص86.

[4]- جميل حمداوي، ***سيميوطيقا العنوان***، ص23.

[5]- سفيان دزيرب، ***سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة***، ص11.

[6]- جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص98.

يهتدي في عتمات انتظاره أمام البوابات والأعتاب»[1] التي تصاحب أفق اطلاعه الذي تخلله عند أول تقاطع يجمعه بالعنوان ومتنه.

بالإضافة إلى كونها تساعد على تحديد وتعيين« جنس الكتاب ونوع مادته التي يهتم بها »[2] سواء كانت أدبية، أو علمية، كما تساعد هذه الوظيفة على « خلق الانسجام المطلوب بين المادة المعنونة، وبين مؤلفها وسياق التأليف والقراءة »[3] المباشرة التي يؤديها القارئ بحسب ما يمليه عليه هذا التوافق.

ومن ميزاتها « أنها أبسط وظيفة يمكن أن يؤديها العنوان »[4] للكتاب، وللقارئ على السواء، كما « تشترك فيها الأسامي أجمع وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنية »[5]عند تقاطعها مع الأسماء الوظيفية الأخرى.

وقد تسقط هذه الوظيفة عن العنوان إذا تداخلت العناوين وصادف أن حمل أكثر من كتاب العنوان نفسه، فالقاعدة تستدعي الرجوع « للعينيات الأخرى (اسم الكاتب) إن حصل اتفاق بين روايتين على عنوان واحد »[6] ليُفصل هذا التداخل، ويُزال الاقتران الذي انجرف إليه القارئ عند « عجز عنوان الروائي عن تأدية وظيفة التسمية.»[7] التي أوكله إياها.

---

[1]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية(التشكيل ومسالك التأويل)***، ص21.

[2]– المرجع نفسه، ص17.

[3]– المرجع نفسه، ص21.

[4]– فرج عبد الحسيب محمد مالكي، ***عتبة لعنوان في الرواية الفلسطينية*** (دراسة في النص الموازي)، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، السنة الجامعية: 2003/2002، ص42.

[5]– بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص50.

[6]– سفيان دزيرب، ***سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة***، ص11.

[7]– محمد بازي، ***العنوان في الثقافة العربية(التشكيل ومسالك التأويل)***، ص15.

أما من جانبها الإجرائي فلهذه الوظيفة حضور لافت على مستوى عنوان رواية "الجنرال خلف الله مسعود" لصاحبها (محمد الكامل بن زيد)، هذا الأخير الذي استطاع أن يخلق هوية وكيان لروايته بعيدا عن أي توازي اسمي مع أعمال أخرى، مما يهبها هويتها، تسميتها، وتعيينها ليسم العنوان معنونه في كل تميز وانفراد وهو ما رمت إليه قصدية الكاتب.

وباعتماده هذه الوظيفة فهو يريد إقحام القارئ بكل ثقله الثقافي في لب موضوع الرواية حتى يتسنى له خوض غمار الفهم والتمعن، وإدراك النوايا والأغراض المعلنة والخفية التي يرمي إليها صاحب النص معطيا إيَّاه مقروئية أكثر، وحضورًا أوفر، يكسبه تميزًا سيميولوجيا وأيقونيا بين أقرانه من بني جنسه.

وهو الإسقاط الوظيفي ذاته عند قراءتنا للعنوان الثانوي"الأمعاء الخاوية" الذي جاء لافتا للانتباه مساعدا على تحديد هوية النص، ومضمون الرواية في سياق توافقي مع العنوان الرئيس.

والأمر كذلك في خضم تناولنا للعناوين الداخلية التي استطاعت أن تسمي مضامينها، ومقاطعها بشكل انفرادي مستقل دون إخلال بالوحدة العضوية والموضوعية للرواية، وفي تناسق وتكامل تامَّين، يُؤَسِّس الأول للآخر في تدرج منطقي، يخدم البناء التركيبي لمسار أحداث الرواية، وبالتحديد عندما « تشرع أطياف هذه السلطة بالانبثاق حينما ينتقل العنوان من فضاء العناوين الداخلية- بوصفه عنوان إحدى المقاطع- إلى واجهة الكتاب، فيقتنص سلطة العنوان العام، ويمارس نفوذه البصري والدلالي على القارئ، محفِّزا إياه على القراءة، وذلك لما يتمتع به من قوة دلالية، وإشهارية »[1] وإلا

[1]- خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص49.

لما اختاره الراوي من جملة أربعة عشر عنوانا ليكون"**عين**" الكتاب على العالم، ودليل القارئ إلى النص.[1]

إضافة إلى الخلو التام من كل المعيقات التي قد تأزم الفهم، أو تبطل الإدراك، أو تخل بتماسك وتوازن النص الكرونولوجي؛ أي جعل القارئ يعايش الموضوع، ويستوعب المعنى، ويفهم المقصد والمبتغى.

والدراسة ذاتها إذا أُسندت الوظيفة للعنوان التجنيسي "رواية" حيث يكون دوره هو تحديد مسار القراءة، وتكييف معالمها، دون ترك الفرصة لتشتت الذهن وتداخل الأفكار وتمازج الرؤى، عند كل غياب إجرائي لهذا العنوان الذي يمثل منعطف مفصلي في سبيل وضع القارئ أمام مفهومية روائية مُحَدِّدُها الأول، الوظيفة التجنيسية.

[1]– خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)***، ص49.

2.1.1)- الوظيفة الوصفية "la fonction descriptive":

أخذت هذه الوظيفة تسميات عدة « يسميها (قولدشتاين) الوظيفة التلخيصية F.abréviative، وميهاليه mihaila بالوظيفة الدلالية، أما كورتيس فيسميها الوظيفة اللغوية الواصفة" métalinguistique"»[1]، فيما يسميها البعض الآخر « الوظيفة التلفظية "énonciataire" عند بوخبزة"bokobza"، أما جيرار جينيت نفسه فيسميها بالوصفية "descriptive"»[2]؛ وهي الوظيفة التي ترمي إلى تقديم نصوصها بإحدى خصائصها المميزة لها سواء كان ذلك على مستوى البناء أو مستوى الموضوع مركزة على« جزئية منتقاة من النص »[3] تكون علامة أيقونية يسمح لها بتمثيل النص والنيابة عنه.

وبموجب هذه الوظيفة يصبح للعنوان تواتر دائم في ذهن القارئ كلما كان لجمالية العنوان حضورا استدعى إعجاب المتلقي بهذا الوصف الموثوق بموضوع المتن، أو بجنسه الأدبي أو كلاهما معا [4] باعتبار أنها « وظيفة مركزية لا مفر منها»[5] نصا وعنوانا.

وتؤسس الوظيفة الوصفية غالبا على علاقة النص بالعنوان سواء في كليته أو جزئيته، إلا أن هذا لا « يرتبط بالمضمون فحسب، فبالإمكان أن يكون شكليا عند قرائته نعجب بتركيبه، وحسن صياغته.»[6] لتصبح هذه الوظيفة منوطة بالعنوان وصفا ودلالة، بعيدا عن أي تأثير للنص عليها.

---

[1]- عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص87.

[2]- عبد القادر رحيم، ***سيميائية العنوان في شعر مصطفى الغماري***، ص34

[3]- جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص98.

[4]- ينظر، عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص86.

[5]- جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص98،99.

[6]- صدوق نور الدين، ***البداية في النص الروائي***، ص70.

وفي كثير الأحيان يسعى العنوان عبر هذه الوظيفة « إلى تحقيق أكبر مردودية ممكنة.»[1] كمهمة براغماتية محضة مطلبها الأساسي تحقيق المنفعة للكتاب والكاتب والقارئ دون تحديد، في ظل سلطة العنوان التي أعطته هذه الخصوصية النابعة من جوهر معانيه، وفنية تركيبه.

وفي السياق ذاته يقول جيرار جينيت أنها « الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص.»[2] مبينا جانبا من جوانب تميزه وانفراده سواء كان ذلك على مستوى البنية السطحية، أو العميقة، وتمنح القارئ أولوية التأويل في ظل أسبقية مقصدية الكاتب التي أرادها، وتصبح العلاقة بين النص والمتلقي علاقة تأثير وتأثر، وغناً تام عن علاقة النص بصاحبه.

وباعتبار أن هذه الوظيفة ذات توجه سيميولوجي، فهي التي تجعل « العنوان يتحدث عن النص وصفا، شرحا، تفسيرا، تأويلا وتوضيحا.»[3] وهو ما يتوجب الإشارة إليه كمتعالية دلالية متتالية.

وهذه الوظيفة أساسية في الدراسات الحديثة « فهي وظيفة لا منأى عنها...إذ عدت كمفتاح تأويلي.»[4] يستعين بها القارئ لولوج عالم النص.

أما (جاك ديريدا– J.dirida) فيطلق عليه الوظيفة التفكيكية انطلاقا من ممارسة فعل التفكيك على العنوان « بوصفه منطقة نصية صالحة للتفكيك.»[5] إلى أجزاء وبالتالي وصف هذه الأجزاء وتحديد مهامها وفقا لرؤية المتلقي التي تنتجها له قراءته الأفقية للبنية كل جزء على حدى تأويلا وتفسيرا، دون إهمال أن العنوان جزء من

---

[1]– عبد القادر رحيم، ***سيميائية العنوان في شعر مصطفى الغماري***، ص34.

[2]– عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص87.

[3]– جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، ص24.

[4]– عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص87.

[5]– حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص104.

النص، ملحق به « فالعنوان يمكن له أن يمثل موقعا أثيرا للتفكيك.»[1] خارج النص كونه بطاقة هويته وآلية فتحه واستكشافه.

وبالمقابل فإن هناك إمكانية موازية وهي « تفكيك النص إلى بنياته الصغرى والكبرى قصد إعادة بنائه من جديد نحوا، ودلالة، وتداولا »[2] كإجراء وصفي يضطلع به القارئ لتحديد مهام ووظائف كل جزء في استقلالية وانفراد؛ فتفكيك النص هو « محاولة معرفة بنياته، وقواعد لعبته، وقوانينه السرية ...وبوصفه موقعا من جملة مواقع نصية...فلكل موقع أهميته في القراءة.»[3] التي يشتغل عليها القارئ محاولا تبئير كل جزئية منه خلال سياقها الوظيفي الوصفي.

ومن خلال هذا التبادل الوظيفي بين العنوان والنص « تكمن أهمية الوظيفة التفكيكية للعنوان لأنها تكشف عن هذا التآمر البنيوي والدلالي بين النصين متجسدا في المستوى الإحالي بينهما.»[4] ليكون النص امتدادا للعنوان، والعنوان ارتدادًا للنص.

وتنقسم الوظيفة الوصفية للعنوان إلى قسمين هما كالآتي:

1.2.1.1)- وظيفة العناوين الموضوعاتية- F.t.melatiques :

وهي التي يقوم بموجبها العنوان بوصف مضمون النص والاهتمام بحيثياته، في إحالة مباشرة وصريحة، دون تلميح بعيداً عن أي مجازات أو كنايات، فهي « عناوين أدبية تعني الموضوع المركزي للكتاب أو العمل دون تمويه.»[5] مع وجود كتب بعناوين بعناوين أقل وضوحا لكنها تأتي في السياق ذاته، وهو ما نلحظه في رواية "**الجنرال**

---

[1]- حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص105.

[2]- المرجع نفسه، ص105.

[3]- المرجع نفسه، ص105.

[4]- المرجع نفسه، ص107.

[5]- بكري أحمد شكيب، ***دلالة العنوان في النص الروائي الجزائري (مقاربة سيميائية)***، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الأدب العربي، جامعة وهران، الجزائر، س ج 2012/2011، ص134.

خلف الله مسعود" من خلال عنوانها الرئيس الذي يبدو موضوعه المركزي شديد الوضوح، ظاهر المعالم، لكل لفظ من بنيته دلالته؛ وإحالته للنص مباشرة، فهي متلاحقة في النص« فدور البطولة الفعلية...يعرض نفسه على عنوانها، ويبلور رؤية المؤلف لعالمه »[1] الذي استشف منه الشخصية البطلة .

مع ذلك لا يكن إنكار وجود عناوين تقوم في وظيفتها « على النوع الاستعاري الذي يعمل وفق بناء رمزي.»[2] يأخذ صفة أشكال أو أشياء تنوب عن صاحبها لتزيد من جمالية العنوان وبراعته، وهو ما كان في العنوان الفرعي "**الأمعاء الخاوية**" للرواية ذاتها.

كما أن هناك عناوين ذات الدلالة التهكمية الساخرة، الحاملة لجمل مضادة توحي عكس ما تَدَّعي، وهي العناوين ذات الصفة السريالة التي تعنى بالرسوم حيث أنها « تغرينا بعناوينها وتراوغنا بها، ولكن إذا تعرضنا إلى مضامينها فلا نجدها تطابق عناوينها.»[3] فهي ذات دلالات أخرى مغايرة تماما كثيرا ما تخيب أفق انتظارنا؛ مبدؤها الأساس هو الرمز والتأويل.

2.2.1.1)- وظيفة العناوين الإخبارية- F.t.rhematiques:

وتتحدد هذه الوظيفة من خلال « إظهار النص في حد ذاته لا موضوعه.»[4] الذي يشتغل عليه، أما وظيفة العناوين فهي تعريف الأجناس الأدبية التي يحملها كتاب ما، وهذه « العناوين برزت في الشعر خلال دواوين ذات عناوين دالة على الجنس

---

[1]- بكري أحمد شكيب، ***دلالة العنوان في النص الروائي الجزائري (مقاربة سيميائية)***، ص135.

[2]- جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)***، ص53.

[3]- عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص80.

[4]- المرجع نفسه، ص82.

الأدبي كعناوين:"مرثيات"،"قصائد"،خرافة، وقصائد الأوديسا.»[1] فهي عناوين تجنيسية نمطية دلالتها المباشرة هي « إخبار القارئ وإعلامه بجنس العمل/الكتاب الذي سيقرؤه.»[2] وتبليغه بنوع أدبه شعرًا كان أو نثرًا.

حيث نجد لهذه الوظيفة حضورا في رواية الجنرال خلف الله مسعود" من خلال العنوان التجنيسي "رواية"، دلالة على نوع هذا العمل، وتوجيها للقارئ الذي يستعد لخوض غمار تجربة قراءة هذه الرواية وسبر أغوارها.

ومن خلال هذه الوظيفة، وانطلاقا من تركيزها على أحد جزئيات النص هو التسمية في حد ذاتها "الجنرال خلف الله مسعود" الذي اعتمده الكاتب كعنوان لروايته لما لهذه الجزئية من ضرورة فاعلة، كونها الآلية المحورية التي تختزل في سياقها كل المفاصل التي تحرك الدواليب السردية في الرواية.

فهذا المقطع يمثل محور الانطلاق من وإلى النص في علاقة عكسية متوازية يقبل فيها الداخل بالخارج، أو الجزء بالكل، لا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر، فغياب كل عنصر هو إخلال بالبنية التركيبية للعمل، فلا يمكننا أن نتصور كتاب بلا عنوان أو العكس.

ولإدراك هذا التقارب الحاصل بين المتن والعنوان تحيلنا هذه الوظيفة إلى الإحاطة بمكونات النص، فلكل طرف دلالته، وسياقه وأسلوبه الذي يدلي به إلى داخل الموضوع دون تمزيق أو تفريق الواحد عن الآخر.

والعنوان الداخلي "الأمعاء الخاوية" جزء من كل، استطاع أن يتجلى في صفحة غلاف الرواية انطلاقا من هيمنته وسلطته الموضوعاتية، ونفوذه الدلالي عليها،

---

[1]– بكري أحمد شكيب، ***دلالة العنوان في النص الروائي الجزائري (مقاربة سيميائية)***، ص135.

[2]– عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص90.

« فالعنوان الفرعي يتسرب إلى التقديم أحينا.»[1] لما يحمله من ثقل جعله يطفوا إلى الواجهة باعتبار أنه جزئية احتلت هذه المساحة.

على الرغم من أن هذه الجزئية لم تتكرر إلا مرتين على مستوى المتن ككل، إلا أن وزنها المعنوي رمى بالكاتب إلى المجازفة بها، ووضعها جنبا إلى جنب مع العنوان الرئيس، سندا وإعانة له، لإنجاز هذه الوظيفة الوصفية التي أسندها له كاتب النص، وكأنه أراد من ورائها البوح والكشف عن صفة هذا البطل "الجنرال خلف الله مسعود" صاحب الأمعاء الخاوية.

وتمثل هذه الوظيفة علاقة الصفة بالموصوف، والاشتغال على الكنايات، والاستعارات الموحية بحقيقة الجنرال، وكفاحه ومعاناته الحياتية في سرد وصفي متناسق بنيةً وتركيبًا.

أما العناوين الداخلية الأخرى فجميعها حامل لمفاهيمه ومسؤولياته الروائية، كما أنها دالة لمدلولاتها، مرتبطة تمام الارتباط بما هي له، وذكرها كجزء وصف للكل وتبئير القليل طرح للكثير، فوقوعها على رأس مقاطعها ما هو إلا تحديد لجزئيات يكون فيها المعنى مكتمل، والبناء متماسك، وتواترها تأكيد وإثبات لأهميتها، وهو ما دفع بالكاتب إلى اختيارها كعناوين تمثل معنونها.

وللوظيفة الوصفية ارتداد على العناوين التجنيسية، جاعلة منها صفة تحديدية لنمط العمل وهويته، وفي هذه الرواية نلمس ذلك على اعتبار أنها تحديد لجنسها ووصفا له"رواية" الظاهر أسفل صفحة الغلاف منبأة عن ولادة نص أدبي واصفة جنسه بالرواية.

[1]– محمد بنيس، ***الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاتها) التقليدية1***، ص108.

3.1.1)- الوظيفة الإيحائـــــــــية:"la fonction connotative"

وهي الوظيفة التي تمنح المؤلف القدرة على كسب ثقة القارئ، والتأثير فيه، وكسب ثقته ولفت انتباهه، وجعله يهتم بالمُؤلَّف وتذوقه؛ وهي وظيفة لها أسلوبها وطريقتها الخاصة التي تُؤَدى بها، سواء على مستوى عناوين المقاطع أو العناوين الثانوية، أو الرئيسة، حيث يعتمدها الكاتب بقصد منه أو بدون قصد، فهي ضرورية في كل عنوان، لأن لكل ملفوظ منه طريقة في الوجود، وأسلوب في التعبير، يعتمدها المؤلف لإظهار قدرته الإيحائية، والتلميحية من خلال صياغته لتركيب العنوان لغة ولفظا.[1]

وهي ليست دائمة المقصدية باعتبار قيمتها الإيحائية، حيث أن الكاتب كثيرا ما يلجأ إلى« التركيز على الاختصار والإيحاء بدلا من التفصيل والتطويل الممل.»[2] الذي ينفر القارئ ويبعده عن تلقي أي عمل، فبقدر ما تكون العناوين موجزة ومختصرة، تكون جماليتها الإيحائية أكثر وقعا وتأثيرا على إدراك المتلقي، فتلم به وتستهويه، وتسمح له بقراءة ثانية لرسالة العنوان الإحالية القابعة بين السطور الأولى.[3]

فالوظيفة الإيحائية للعنوان « بمثابة رسالة مسكوكة مضمنة بعلامات دالة ومعبرة، ومشبعة برؤى للعالم يغلب عليها الطابع الإيحائي.»[4] الذي يعد صفة ملازمة وضرورية لكل عنوان منطقي، حتى أنه لا يمكن التجرد منها ولو أراد الكاتب ذلك، فلألفاظ العنوان معان ظاهرة، وأخرى خفية تلزمه عند أي قراءة ترتبط أيما ارتباط بثقافة، وإيديولوجية القارئ، وقد اصطلح عليه بعض المفكرين بـــ« المعنى الإيحائي»[5]

---

[1]- ينظر، مسكين حسينة، ***شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر***، ص53.

[2]- جميل حمداوي، ***سيميوطيقا العنوان***، ص22.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص23.

[4]- المرجع نفسه، ص23.

[5]- المرجع نفسه، ص23.

فقراءة أي لفظ تحيل إلى معناه، كما تحيل إلى ما يحيل إليه معناه، وما يوحي به، وفق علاقة تعدي، يتجاوز فيها المعنى لفظه المباشر.

وكون العناوين لها سياقات بنائية مختلفة، ذات الأسلوب المباشر، والأسلوب « غير المباشر، تركيبه مجازي استعاري بحكم الشاعرية التي يتسم بها العنوان، وهو ما يتطلب الإتيان على قراءة العمل بغية الاهتداء لكُنْهِ محتواه.»[1] وكذا ليتسنى للقارئ خلق ملامح للنص توازي أو تفوق مقصدية الكاتب التي تعتبر « العنوان بنية عميقة، يقيمها نظام دلالي، يرسمها المحتمل والممكن، ويسمح بتأويلها وإعادة صياغتها.»[2] وفق القاعدة الأدبية والثقافية التي تلقاها القارئ.

والعنوان من خلال هذه الوظيفة « يقيم الصلة بالمضمون، وذلك لكونه يجلوا عنه، ويبين فحواه، وهو في العمق ما يعطي للنص قيمة من بين نصوص تنازعه وجوده »[3] أكان ذلك في إحالة مباشرة أو تأويل بعدي، يضمن الخصوصية للنص والعنوان معًا وفي السياق ذاته يقول (امبرتو ايكو – U.echo):« العنوان هو للأسف منذ اللحظة التي نضعه فيها، مفتاح تأويلي.»[4] يأتي بواسطته القارئ على ولوج عالم النص، والبحث في دهاليزه البنائية المعلومة والمبهمة، التي أقامها الكاتب بقصد منه أو بغير قصد « حيث تحضر المقارنة بين ما قيل سالفا، وما يقال بعد الانتهاء من العمل.»[5] لأن لكل قراءة ما تدلي به في صميم النص ذو القابلية الإيحائية.

---

[1]– صدوق نور الدين، ***البداية في النص الروائي***، ص69.

[2]– منذر عياشي، ***القراءة الثانية وفاتحة المتعة***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص14.

[3]– المرجع نفسه، ص70.

[4]– المرجع نفسه، ص70.

[5]– المرجع نفسه، ص70.

وقاعدة هذه الوظيفة هي العناية بهذا العمل « فقد تأتي دلالة العنوان رمزية أو إيحائية تحتاج معها إلى تلطف في التأويل، وقد تكون إحالية أو مرجعية، أو غير ذلك.»[1]من الأسس التي تمضي بفكر المتلقي إلى فضاء النص والمُعبَّر عنه بهذه الآلية التي أدت إلى فهمه بهذه الكيفية، وكونه « كذلك بنية سطحية، يقيمها نظام صوتي، به يفصح النص عن نفسه، ونظام نحوي تركيبي به يكشف المكتوب عن نموذج وجوده في النص.»[2] قيد القراءة، فالعنوان أساس كل الوظائف التي تحيل القارئ إلى استنطاق مختلف بنيات النص، ومستوياته التي يتمتع بها.

وقد تختلف هذه الوظيفة من جنس أدبي إلى آخر، فهي في الشعر غير تلك التي نجدها في النثر فـــ« العنونة في الشعر كثيرا تميل إلى الإيحاء، و تطيح بتوقعات المتلقي، وتتكلم عن نفسها، وتراوغ وتتمنع »[3] تشوش الأفكار وتسبح بالخيال، وبالمقابل فـــ« العنونة في حقل النثر سواء كان علميا أو أدبيا، تبدو أكثر إخلاصا إلى الإحالة والتعيين، وأقل رغبة في المراوغة والتكتم.»[4] مُصَرِّحة بكل ما ترمي إليه من مقاصد، لأنها جزء من النص وطرف فاعل فيه.

وتعد هذه الوظيفة « الأشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية لاشتغالهما على العنوان نفسه، والدلالة نفسها، بقصدية أو بدون قصدية، أراد الكاتب هذا أو لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها.»[5] أو إهمالها لأنها تتجاوز الوظيفة وتصبح قيمة إيحائية، وهو ما أدى بجينيت إلى « دمجها في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها لارتباكهما الوظيفي.»[6] وتداخلهما الدلالي، وهو ما أستدعى فصلهما عن بعضهما البعض تفاديا لأي لُبس إيحائي يمكن الوقوع فيه .

---

[1]– بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص117

[2]– منذر عياشي، ***القراءة الثانية وفاتحة المتعة***، ص14.

[3]– بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص117.

[4]– المرجع نفسه، ص117.

[5]– عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص87.

[6]– المرجع نفسه، ص87،88.

فالوظيفة الوصفية آلية ذات مسار مباشر، في حين أن للوظيفة الإيحائية مسارات مباشرة وغير مباشرة ذات الإشارة التأويلية حيث أن « العبئ يقع على عاتق القارئ الذي ينبغي أن يسترجع نية الكاتب وقصده.»[1] الذي يرمي إليه عند إقدامه على إقحام ورصد عنوان يراه جدير بهذه الوظائف « فعند هذا الحد يختفي صوت المؤلف في وهاد النص وثناياه، لأنه يصبح نصا أو جزء من النص، تنزلق عليه القراءة في لانهائية التأويل.»[2] التي اقتضتها حتمية النص وإرادة الكاتب، مرغمة بذلك القارئ على تفعيلها.

من خلال عناوين الرواية: (العنوان الرئيس "الجنرال خلف الله مسعود"، العنوان الثانوي "الأمعاء الخاوية"، العناوين الداخلية كلها، العنوان الجنسي "رواية"؛ وظيفتها الإيحائية هي ذاتها الوظائف الملحقة بالوظيفة الوصفية دلالةً، وذلك نظير الارتباط الذي ظل قائما بينهما، حتى أنه في بعض الحالات يصعب الفصل بينهما، وعليه فإن التطبيق عليها يحمل الدلالة ذاتها، والعمل عليه هو تكرار لا طائل من ورائه.

ولعل السبب المباشر في ذلك أن عناوين الرواية جاء سياقها مباشر ودلالتها محددة بعيدة كل البعد عن أي قراءات، أو تأويلات قد تنزاح بفكر القارئ إلى مسارب تخييلية قد تشتت انتباهه؛ فهي عناوين صريحة، وتركيبها واضح ومقصدها محدد، لا اشتغال فيها ولا تأويل.

---

[1]– روبرت تشولز، ***السيميولوجيا والتأويل***، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص31.

[2]– حسين خالد حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص100.

4.1.1)- الوظيـــــــفة الإغرائية:"la fonction séductive"

تمثل هذه الوظيفة همزة الوصل بين القارئ والكتاب، أما من جهة المتلقي فهي « وظيفة انفعالية تحمل في طياتها انفعالات...ومواقف عاطفية.»[1]موثوقة بذات القارئ الثقافية والإجرائية التي تكرس له التعامل مع أي عمل، ورصد مبتغاه.

أما من جهة العنوان فإن هذا الأخير عادة ما يقوم « بتحريض المتلقي وإثارة انتباهه، وإيقاظه عبر الترغيب والترهيب.»[2]؛ وعَدِّهِ عتبة وظيفية تفتح أمامه باب الإثارة والتأويل، تسمو به إلى درجات من التفكير اللاعادي الذي يدفع به إلى شراك هذا العنوان حيث « يتعزز ذلك الأفق التخييلي الذي تولد لأول وهلة.»[3] عنده استنادًا إلى ما حققه هذا التأثير، وكذا اعتمادا على التوافق أو التنافر الدلالي الذي أحدثه العنوان.

وكون الأعمال الأدبية ذات قيم فنية فإن« الآثار الأدبية الشهيرة تأخذ جزءا من قيمتها الأدبية والاعتبارية من خلال عَيِّنَة عناوينها.»[4] التي تُمَثِّل في الأساس عَيِّنة لقيمة العمل ككل، فما يقال عن الجزء يصدق غالبا على الكل.

أما من حيث التسميات والاصطلاحات التي أطلقت على هذه الوظيفة فهي متعددة تعدد المفكرين الذين خاضوا فيها؛ فسميت بـــ« الوظيفة الإشهارية.»[5] كونها تمنح العمل الدعاية والإشهار والانتشار الواسع، الذي يكسبه مقروئية لا محدودة، ترقى به إلى حصد الجوائز، ونيل التكريمات، مفسحة أمامه مجال الترجمة، النقد، الدراسة، والبحث والتحليل.

---

[1]- فرج عبد الحسيب محمد مالكي، ***عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية (دراسة في النص الموازي)***، ص43.

[2]- جميل حمداوي، ***سيميوطيقا العنونة***، مجلة عالم الفكر، ص101.

[3]- بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص54.

[4]- عبد المالك أشهبون، ***العنوان في الرواية العربية***، ص13.

[5]- مسكين حسينة، ***شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر***، ص53.

فهذه الشهرة هي التي قد تمنح العمل صفة العالمية انطلاقا من« جاذبية العنوان وسلطة سحره.»[1] النابعة من روحه الفنية التي عرفت طريقها إلى كسب ثقة الآخر واحتواء اهتمامه.

وعليه فإن هذه الوظيفة « تغرر بالقارئ المستهلك بتنشيطها لقدرة الشراء عنده.»[2] التي تحفزه إلى اقتناء هذا الكتاب خضوعا طَوْعيًا لممارسات السلطة الإشهارية لعنوانه الذي يملك « قيمة تجارية سلعية تنشطها الطاقة الإغرائية التي تدفع بفضول القراء للكشف عن غموضه وغرابته.»[3] المضمرة بين بريق العنوان وزيغ المعنون.

وهذه الوظيفة السيميودلالية غالبا ما تشتغل على آلية العنوان البنائية التي تستفز القارئ وتجعله يستوي على قناعة لهيمنة العنوان، رضوخا منه لنفوذه الذي يهيج لديه حب الاطلاع الذي يهديه إلى بذل « جهد معتبر للحصول على الكتاب إما قراءة، أو إعارة، يُحرِّكُه في ذلك دافع الفضول وتنشطه في ذلك أيضا القدرة الإقناعية للكتاب...وكأنه دعوة منه.»[4] للتسليم والانبهار به، وفي أحيان أخرى التأكيد عليه.

أما (كولدنشتين. j.p.goldenstéin) فقد أطلق عليها تسمية « وظيفة فتح الشهية f.apéritive، إنه فتح لشهية القارئ (وهي طريقة نِسبةً إلى الإثارة والتشويق)، يكون عرضها مسبوقا بدعاية منمقة.»[5] تجلب إليها فضول القارئ، وتعمل على غوايته وتحفيزه لاكتشاف صلب العمل، وشده نحوه.

---

[1]- عبد المالك أشهبون، ***العنوان في الرواية العربية***، ص15.

[2]- عبد الحق بلعابد، ***عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص85.

[3]- المرجع نفسه، ص85.

[4]- المرجع نفسه، ص119، 118.

[5]- المرجع نفسه، ص21.

ويطلق عليها (هنري متيران) اسم « الوظيفة التحريضية التي تقوم بِحَثِّ فضول المرسل إليه ومناداته، أي فتح شهيته القرائية بتعبير "رولان بارث".»[1] التي تحيله إلى باب التأويل الذاتي الذي يرتكز أساسا على « توقعات قوية حول ما يمكن أن يُكَوِّنُه موضوع الخطاب.»[2] من قراءات متعددة تتوافق غالبا مع إيديولوجية هذا القارئ ومرجعيته التي كثيرا ما يتحكم العنوان في مسارها التأويلي الذي تفرزه الوظيفة الإغرائية.

أما عند العرب فيسميها (بسام قطوس) بالوظيفة الترويجية التي « جاءت من المؤلف أو من دور النشر قصد إغراء القارئ بشرائه، فنجد التركيز على شكله الفني من حيث الرسومات و الألوان المناسبة.»[3] لفتنة المتلقي واستدعاء حضوره الفكري قصد استقطاب وعيه، وتركيزه المباشر وغير المباشر وشغل فكره بما يُرَوِّجُه هذا العنوان.

فمن خلال هذه الوظيفة يتم « تحريض المتلقي وإثارة انتباهه، إذ يُشكل التحريض عتبة للاستجابة.»[4] ومبعث للاندماج والتكيف مع هذه الوعي الدلالي الذي ألهمه العنوان الذي « يتموقع لجذب الجمهور المتلقي المقصود.»[5] بعملية الإغراء والإغواء.

وترتبط هذه الوظيفة عموما بما سبقها من وظائف خاصة "الوصفية والإيحائية"، أي الثانية والثالثة حضورا وغيابا، وذلك إذا ما عدنا إلى قيمتها الفنية التي تربط المتلقي بالعنوان[6]، وتغدو رمزية هذا الأخير وصفا لإيحائيته الجمالية التي أظهرت بسط نفوذها

---

[1]- جاسم محمد جاسمن ***جماليات العنوان***، ص101.

[2]- أحمد خطابي، ***لسانيات النص***، ص60.

[3]- بسام قطوس، ***سيمياء العنوان***، ص117.

[4]- خالد حسين حسين، ***في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)***، ص101.

[5]- المرجع نفسه، ص101.

[6]- ينظر، محمد الهادي المطوي، ***شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق***، ص460.

نفوذها على وعي القارئ، والسيطرة عليه من خلال التركيز على تلك « القيمة التواصلية أكثر من تركيزها على حمل العمل حملا دلاليا.»[1] وهو المبدأ ذاته الذي تستند إليه كلا الوظيفتين السابقتين، عند اعتمادهما على دلالة البناء بعيدا كل البعد عن دلالة المعنى، وبالأحرى إعمال المستوى السطحي على حساب المستوى العميق القابع ضمنيا.

وتظهر فعالية هذه الوظيفة من خلال آلياتها الفنية التي تساعدها على الحضور، وتلبي لها الظهور؛ وذلك على مستوى « العنوان الذي يغوي القارئ بواسطة الغموض، فكلما كان غامضا زاد من إغواء القارئ، وإغرائه وجذبه.»[2] والتأثير عليه وعلى انتباهه، وأبرز هذه الآليات هي:

- « الغرابة اللفظية أو الاشتقاق اللغوي أو الفكاهـــية.
- المـــــــــأساويـــة.
- الاســـــتعـــــــارة.
- التساؤلية في العنوان، ومنها المباشرة أو المتضمنـــة.»[3]

وهي آليات تعتمدها الوظيفة الإغرائية كدعائم محورية ترتكز عليها، وتسمح لها بالتميز عن بقية الوظائف التي سبقت إذا ما سلمنا أن كلها ذات دلالة تكاملية تدعو بعضها البعض، مشكلة لُحمةً توافقية تخدم القارئ والنص على السواء انطلاقا من عتبة العنوان ووظائفه.

وتعد هذه الوظيفة هي المسؤول الأول عن رواج الأعمال الأدبية وشهرتها انطلاقا من عناوينها التي تسمها، والتي كثيرا ما يُعَوِّل عليها الكُتَّاب والمؤلفين رغبة

---

[1]- جاسم محمد جاسم، ***جماليات العنوان***، ص99.

[2]- بكري أحمد شكيب، ***دلالة العنوان في النص الروائي الجزائري(مقاربة سيميائية)***، ص137.

[3]- فرج عبد الحسيب محمد مالكي، ***عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية(دراسة في النص الموازي)***، ص43.

منهم لتحقيق الشهرة وذيعان الصيت، وهو الدافع الأول لصناعة تراكيب عنوانية ذات مؤشرات خطية، طباعية وتشكيلية أساسها الفاعل بعض الصور الانزياحية، والسيميائية التي تراوغ القارئ وتفاجئه بالجديد اللا معهود الذي يلمع تزويقا وتوشيحا.[1]

أما من الناحية العملية يرى (جيرار جينيت) إن « هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها...ففي حضورها يمكنها أن تظهر إيجابيتها أو سلبيتها، أو حتى عدميتها.»[2] أما إيجابيا فهي العامل المساعد على تحقيق مكاسب معرفية، ومادية ترقى بالنص وصاحبه إلى مصاف علوية تزاحم المعنى وتوازي المقصد، أما سلبيتها فهي كونها مجرد عامل تسويق تنتهي فعاليتها عند أول نقطة تقاطع تجمع القارئ بفحوى النص بعيدا عن بهرج العنوان وزيغه.

أما عدميتها فهو اندماجها وانزلاقها داخل الوظائف الأخرى، وانصهار فاعليتها ضمن مردودية غيرها، ويصبح منطلق نجاح العنوان بعيد عنها كل البعد، وفي استقلالية تامة، تجعل من النص يُعَبِّر عن ذاته بذاته خارج تأثير كل الأطياف الإشهارية المصاحبة.

وفي مجال إسقاط هذه الوظيفة على رواية "الجنرال خلف الله مسعود" فإن ملامحها تظهر جلية، إذا ما عقدنا العزم أن « وظيفة العنوان الرئيسية هي إثارة فضول القارئ.»[3] ولفت انتباهه نحو عمل معين، تسليما بأن العنوان بنية مستقلة خارج كيان النص لها صداها الفونولوجي الذي يستولي على محيط القارئ البصري، فيجعله يركز

---

[1]- ينظر، زهرة مختاري، ***خطاب العنوان في القصيدة الجزائريةالمعاصرة (مقاربة سيميائية)***، ص250.

[2]- عبد الحق بلعابد، ***عتبات لجيرار جينيت (من النص إلى المناص)***، ص88.

[3]- عبد القادر رحيم، ***وظيفة العنوان في شعر مصطفى الغماري***، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، منشورات قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008، عدد4، ص110.

كل أجزائه المحكمة البناء والدلالة، مرغمة متلقي العنوان على الانجذاب نحوه والانبهار به وبصياغته.

فعنوان رواية الجنرال خلف الله مسعود يبعث في النفس حيرة تساؤلية تحيل إلى عالم التأويل، والتحليل، كمحاولة لفضح ما كان قابعا خلف ستار طلاسم هذا العنوان، التي أقحمها الكاتب لمراوغة القارئ وجعله يتوسل الحقيقة المضمرة داخل كينونة عنوان النص، « وحمله على المتابعة »[1] والتواصل المباشر مع هذا العمل، قراءةً وفهمًا ليتسنى له إدراك ما وراء العنوان، وما وراء معنى العنوان؛ وبالتالي الإجابة عن تساؤلاته العميقة التي خلقت لديه كَمًا متزايدًا من القلق.

فلكل ألفاظ هذا العنوان مرجعيتها الثقافية والاجتماعية والدلالية، التي تبعث في نفس القارئ دعوة إلى الغوص في أغوار العنوان والإجابة على تلك التساؤلات، لتبديد ذلك القلق، وإزاحة تلك الحيرة.

فالبنية التركيبية المحكمة للعنوان هي التي ترغم القارئ على ولوج عالم النص واستكناه أسراره وخباياه، فعنوان الرواية هو مركز الفتنة والجاذبية التي تقتنص انتباه المتلقي وتوقع به في شراك الكاتب الذي أعدّه له من خلال هذه الصياغة [2]؛ وهي الغاية عينها التي لجأ إليها الكاتب (محمد الكامل بن زيد)، أراد أن يُوقِع بأكبر عدد ممكن من القراء عند صياغته للعنوان "الجنرال خلف الله مسعود" طلبا لإثارة فضول المتلقي ورميه إلى لب النص حتى « تكشف له خبايا الكلمات التي بثها المرسل في عنوانه.»[3] وتتراءى له حقيقة المعنى بعيدا عن أي تأويل استقرائي.

---

[1]– عبد القادر رحيم، ***وظيفة العنوان في شعر مصطفى الغماري***، ص111.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص112.

[3]– عمروش سعيدة ، ***سيميائية العنونة في ديوان أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار" ليوسف وغليسي***، ص44.

فالقراءة الأولى لجملة العنوان "الجنرال خلف الله مسعود" تلحق بالقارئ فهمًا خاصًا ومعناً محدداً من أول وهلة، وكأن الكاتب انتهج أسلوبا سرديا مباشرا يصف من خلاله سيرة ذاتية لأحد الجنرالات الذين أعجب أو تأثر به، إلا أن الحقيقة القارة هي تلك الحقيقة المتناثرة عبر أسطر النص، الدالة على مفارقة تركيبية، وانزياح دلالي يذهب بالمعنى إلى غير ما تريده الكلمات « فالانزياح في العنونة غواية تبعث في نفس المتلقي قلقا سيميولوجيا لا يمكن التخلص منه إلا بالوقوف على النص.»[1] وفك رموزه وإشاراته التي سببت هذا القلق الذي أثار في النفس « تساؤلات عديدة ينفتح معها أفق المتلقي.»[2] الراغب في الإجابة عنها قراءةً لا تأويلاً.

ولعل أكثر هذه الأسئلة إلحاحا هي الآتية:

- ✓ من هو الجنرال خلف الله مسعود؟
- ✓ ما هي صفات ومميزات هذا الجنرال؟
- ✓ ما هي علاقة الكاتب به؟
- ✓ لماذا أختاره الكاتب على وجه التحديد عنوانا لعمله؟
- ✓ ما هي مقصديته ودوافعه من وراء ذلك؟

إضافة إلى أسئلة أخرى تتزاحم في ذهن القارئ كلما تبادر هذا العنوان أمامه، والتي لا تتوقف إلا بالإطلاع المباشر على متن النص، لتتبجس الإجابات، وتفك الشيفرات، ويتحدد المسار الدلالي للعنوان، وتتجلى مقاصد الكاتب، وتفضح معالم العنوان لدى القارئ.

---

[1]– عبد القادر رحيم، ***وظيفة العنوان في شعر مصطفى الغماري***، ص112.

[2]– زهرة مختاري، ***خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة(مقاربة سيميائية)***، ص233.

1-2) **وظائف العنوان عند رومان جاكوبسون:**

اعتبر رومان جاكوبسون أن « العنوان رسالة وهذه الرسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه.»[1] عند نقطة تقاطع تضمن لكل منهما تبادل الأفكار والآراء، وفق آلية لغوية تحققا القناة التواصلية، حيث يتم ذلك عبر جملة من الوظائف التي توضحها الخطاطة الآتية:

الوظيفة	تمركزها	تعريف ووصف الوظيفة	طبيعة الوظيفة
المرجعية (الإحالية) جاكوبسون	المرجع التعييني أو الواقع المادي	إن هذه الوظيفة ترتكز على موضوع الرسالة، باعتباره مرجعا وواقعا أساسيا تعبر عنه الرسالة، وهذه الوظيفة موضوعية لا وجود للذاتية فيها، نظرا لوجود الملاحظة الواقعية، والنقل الصحيح، والانعكاس المباشر.	معرفية موضوعية
الانفعالية جاكوبسون	المرسل أو(المتكلم/ المخاطب)	تحدد العلائق الموجودة بين المرسل والرسالة. هذه الوظيفة تحمل في طياتها انفعالات ذاتي، وفيها مواقف عاطفية، ومشاعر وإحساسات. يسقطها المتكلم عن موضوع الرسالة المرجعي، في هذه الوظيفة يتم التعبير عن موقفنا، إزاء هذا الشيء فنحسه جيدا أو سننيا، جميلا أو قبيحا، مرغوبا فيه، أم مذموما، محترما، أم مضحكا. وهذه الوظيفة ذاتية على عكس الأولى، موضوعية معرفية.	عاطفية ذاتية
التأثيرية جاكوبسون	المتلقي، المخاطب المرسل إليه	تحدد العلاقات الموجودة، بين الرسالة والمتلقي، حيث يتم تحريض المتلقي وإثارة انتباهه، وإيقاظه عبر الترغيب والترهيب، وهذه الوظيفة ذاتية.	عاطفية ذاتية
الشعرية أو الجمالية أو	الرسالة في حد ذاتها	إنها تحدد العلائق الموجودة بين الرسالة وذاتها، وتتحقق هذه الوظيفة إبان إسقاط المحور	عاطفية ذاتية

[1]- جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، ص100.

البويطيقية		الإخباري على المحور التركيبي، وعندما يتحقق الانتهاك والانزياح المقصود. وتتسم هذه الوظيفة بالبعد الفني والجمالي والشاعري.	
التواصلية أو الحفاظية (إقامة الاتصال) جاكوبسون	القناة (الاتصال في ذاته)	تهدف هذه الوظيفة إلى تأكيد التواصل واستمرارية الإبلاغ، وتثبيته أو إيقافه، إنها حسب ماليتوفيسكي نبرة تؤكد على الاتصال أو تسمح بالتبادل الوافر للأشكال الطقوسية، أو لحوارات كاملة لا هدف لها سوى إطالة الحديث.	معرفية موضوعية
الميتا لغوية (ماوراء اللغة) جاكوبسون	السنن/اللغة	تهدف هذه الوظيفة إلى تفكيك الشفرة اللغوية بعد تسنينها من طرف المرسل، والهدف من السنن هو وصف الرسالة وتأويلها مستخدما المعجم أو القواعد اللغوية والنحوية المشتركة بين المتكلم والمرسل.	معرفية موضوعية
البصرية أوالأيقونية (ترنس هوكس)	الفضاء المكاني والطباعي	تهدف هذه الوظيفة إلى تفسير البصريات والألوان والأشكال والخطوط الأيقونية للبحث عن المماثلة أو المشابهة بين العلامات البصرية ومرجعها الإحالي أنها تركز على الفضاء البصري والطباعي.	عاطفية ذاتية

الجدول- 1 : **وظائف رومان جاكوبسون**[1]

ومن خلال دراسة هذه الوظائف على مستوى عناوين الرواية نجد أنها تحققت في معظمها، وهي لا تختلف كثيرا عن وظائف (جيرار جينيت) إلا اصطلاحًا أو تسميةً، فكلها ترمي إلى جعل العنوان قناة تواصل تؤثر في المرسل إليه انفعالا وبذلك تحقق رغبة المرسل وغايته.

[1]- جميل حمداوي، ***السيميوطيقا والعنونة***، مجلة عالم الفكر، ص101.

2)- دلالات العنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود:

إن العنوان بوصفه « حدث لغوي ليس منبثق من عدم ، وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسية، ولغوية.»[1] مرتبطة بالذات المنتجة للنص، وبمحيطها الاجتماعي، والسياسي الذي أوحى للكاتب بهذه الأفكار والاعتقادات، حيث يمكن من خلالها تحديد الحقول الدلالية التي تساعده على اختيار « مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها ضمن مفهوم محدد.»[2] ومجال محدد تأخذ فيه كل كلمة معناها السياقي فـــدراسة معنى الكلمة...يجب أن يكون من خلال الكلمات المتصلة بها دلاليا.

فمعنى الكلمة هو « محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي.»[3] الذي يعطي كل مفردة معان ترتبط ارتباطا مباشرا بمجال اشتغالها المتأتي من خلال إرجاعها إلى المكونات أو المؤلفات الأساسية التي انبثقت منها لتأخذ بعدها صفة التوافق الدلالي ضمن أحد المجلات الدلالية الآتية:

1.2)- الدلالة التاريخية:

وهي من أبرز الدلالات التي حملها عنوان رواية "الجنرال خلف الله مسعود"، وذلك لما لهذا الاسم من صدى وثقل تاريخي، خاصة إبَّان الثورة التحريرية، حيث أراد الكاتب من وراء إقحامه في عمله هذا تسليط الضوء على أحد الرجال الذين كان شغلهم الشاغل، التفكير في تخليص أوطانهم من قيود القهر والاستعباد الفكري قبل المادي.

---

[1]- محمد مفتاح، ***تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)***، ص120.

[2]- أحمد محمد قدور، ***مبادئ اللسانيات***، دار الفكر، ط3، دمشق، سوريا، 1996، ص362.

[3]- المرجع نفسه، ص363.

فكان فكرهم فكر رجل واحد وصوتهم صوت رجل واحد فـــ« كما كنا نفكر في ذواتنا نفكر في تراثنا وتاريخنا الحضاري والثقافي.»[1] الذي سعى الاستعمار إلى طمسه ونفيه إلى خارج الفكر الإنساني، وهو التفكير ذاته والرغبة ذاتها التي ألهمت الكاتب "محمد الكامل بن زيد"، فالفارق الوحيد بينه وبين هؤلاء هو الامتداد الزمني لاغير.

وعلى هذا الأساس عمل الكاتب على استحضار تاريخ رجل لم يتوان أبدا في خدمة وطنه؛ فضحى لأجله بالنفس والنفيس ليقول في غمرة حزن روائية « عرفت أن أرضنا أحرقها المستعمر، وأن ما بقي من أهلي أعدموا جميعا عدا أخي الوحيد.»[2] فبالرغم من كل هذا يصرح البطل قائلا: « فأنا لم أطلب بطاقة المجاهد، ولم ألهث خلف وثيقة سيارة، أو المنحة، أما اخترت الله.»[3] وهو ما حز في نفس الكاتب، وأعطاه جرأة التفكير المعلن عن مولد ثورة كثيرا ما أشبهت ثورة التحرير.

هي ثورة على الفقر والاستغلال ضد أشخاص تقلَّدوا مناصب المسؤولية خدمة لمصالحهم لا مصالح أوطانهم؛ فهم يحملون الهوية ذاتها، يتكلمون اللغة ذاتها، وللأسف لهم التاريخ ذاته « فإعادة رسم تلك الصورة وتقديمها مصدرا للاعتزاز، ومنطلقا لفهم الذات في تحولاتها، وأساسا لتشكيل صورة مستقبلية جديدة.»[4] تتجلى بواسطتها مظاهر التحرر، ويكون الفاعل الرئيس فيها هو ذاكرة الأمة، وتاريخ أبطالها.

أبطال منهم من قضى نحبه، ومنهم من لا يزال يخوض معترك ثورة الجوع والعبودية في صمت تام، وخير من يمثلهم "الجنرال خلف الله مسعود" الذي اعتبر أن همه الوحيد هو رؤية هذا الوطن يزدهر، ويتطور.

---

[1]- السعيد يقطين، ***الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي)***، المركز الثقافي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1997، ص15.

[2]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص30.

[3]– المصدر نفسه، ص30.

[4]– السعيد يقطين، ***الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)***، ص17.

ولعل هذا ما جعل الكاتب « يفكر بجدية وصرامة في الذات العربية، وواقع الإنسان العربي، في تاريخه وتراثه وآفاقه.»[1] انطلاقا من انتمائه لهذه القومية العربية التي تضمحل عندها كل الحدود والحواجز التي تفصل العربي عن العربي « أنا من الجزائر، وهي من العراق، هي من الشرق وأنا من الغرب..أنا أهوى الحرف العربي، وهي تهوى غناءه، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وهي تشهد أن محمدا رسول الله.»[2].

فهذه أرقى صورة يمكنها حمل معاني الانتماء الواحد سواء كان ذلك جغرافيا، أو ثقافيا، أو دينيا، لتصبح حينها هذه المظاهر أكبر « دواعي تشكيل وعي جديد بذواتنا، وهويتنا، ومستقبلنا.»[3] بعيدا عن أي صراع من شأنه أن يزيد هوة الاختلاف اتساعا.

فوحدة التاريخ الاستعماري تجمعنا، ووحدة اللسان تجمعنا، ووحدة الحاضر المرير تجمعنا وهو ما يدعونا للنظر إلى « الماضي بلا عقد وبلا مغالطات، لأن الماضي بشكل أو بآخر ممتد في حاضرنا.»[4] شئنا ذلك أم أبينا « فالعراق أبدا كان فاتحة الطريق، وسيأتي الدور تباعا على باقي الدول...»[5] ولعله السبب الأهم في إعمال وحدتنا التاريخية، والثقافية التي نسعى من خلالها إلى « الفهم الحقيقي والملائم لمتطلبات وواجبات شروط حياتنا في الحال والمآل.»[6] لأن الحاضر هو الوجه الآخر لواقع لا يمكنه أبدا أن ينسلخ عن جذور تاريخٍ رُسِمَت من خلاله ملامح المستقبل.

---

[1]– السعيد يقطين، ***الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)***، ص16.

[2]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص110.

[3]– السعيد يقطين، ***الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)***، ص15.

[4]– المرجع نفسه، ص16.

[5]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص112.

[6]– السعيد يقطين، ***الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)***، ص16.

فتوجه الكاتب إلى الدلالة التاريخية لم يكن من قبيلٍ شخصيٍ، وإنما تقديرا منه لوطنيته ووطنية من حمل لواء تاريخ هذه البلاد وذلك « باتخاذ موقف المدافع.»[1] عن تراث هذه الأمة، وتاريخها وهويتها، وحتى ثقافتها، و« على العكس من ذلك عدم المبالاة أو الرفض.»[2] كان لهذا الحاضر الذي لا يَمُتُّ بأي صلة لعراقة هذه الأمة التي ضحى في سبيلها مليون ونصف مليون شهيد.

فهذا الدفاع عن التاريخ، ورفض الواقع إنما هو تكريس للبحث، وبِعُمق عن حلول جذرية توافقية تجعل من الماضي منبرا للحاضر، والحاضر طريقا للمستقبل.

ومحور العنوان عبر دلالته التاريخية إنما قصد من ورائه الكاتب « سلب النص بعده الزمني- في جانبه التاريخي- مؤقتا بهدف تحميله بعده المعرفي، أو الجمالي الذاتي.»[3] الموزع عبر ألفاظ النص الدالة على الاستمرارية، لتجعل القارئ يعايش التاريخ عبر قراءة النص، ثم التفاعل معه لأن « الخطاب التاريخي لا يطمئن القارئ، بل يخدعه بأن المؤلف محايد، فيقبل ذلك الحطاب دون تردد، وفي هذا تتجلى إستراتيجية الخطاب التاريخي الماهرة، إذ تهدف إلى الإقناع باستدلالات خاصة.»[4] يوظفها الكاتب، وهي الشهادات التي أدلت بها شخصيات الخطاب تدعيما منهم لمصداقية النص، وأمانة الكاتب عند استعانته « باللفظ الخاص بسرد التاريخ وحكايته.»[5] وهي الآلية التي اعتمدها الكاتب محمد الكامل بن زيد في روايته "**الجنرال خلف الله مسعود**".

---

[1]- السعيد يقطين، ***الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)***، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص17.

[4]- محمد مفتاح، ***دينامية النص***، *المركز الثقافي العربي*، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990، ص132.

[5]- المرجع نفسه، ص132.

2.2)- **الدلالة الاجتماعية:**

يعد العنوان من أهم العتبات الحاملة للدلالة، وخاصة تلك التي تحمل في سياقها ظروف إنتاج الإبداع، وخروجه إلى العلن آخذين بالاعتبار كل ما له صلة، سواء من قريب كالظروف الاجتماعية، والاقتصادية؛ أو من بعيد والمتمثلة في آلية التأثير-خاصة السلبي منه- الوافدة عبر مختلف قنوات الاتصال والتواصل مع الآخر الذي لا يمثل شيئا من أفكارنا، أو عقيدتنا، أو مبادئنا.

والعنوان بِعَدِّه حاملا لدلالات عدة فإن هذا جعل منه نافذة يطل منها الكاتب على أوضاع البلاد والعباد من خلال« البحث السوسيولوجي.»[1] الذي يهتم بشؤون المجتمع، وبظروف حياته المختلفة مما جعل القارئ « يتعامل مع النص كوثيقة تحمل معاني، وقيما معينة.»[2] أراد الكاتب فضحها للعيان حتى تتأتى الحقيقة للجميع، باعتبار أن « الأدب يُعدُّ مصدرًا مهما للمعرفة السوسيولوجي. »[3] التي تساعد على معالجة المشاكل الاجتماعية التي تعترض حياة الفرد، والمجتمع على السواء.

ففي رواية "**الجنرال خلف الله مسعود**" وقفنا عند الدراسة ذاتها؛ إذ نلمس معاناة الفرد في بعض أقوال الكاتب في الرواية، ومنها قوله « بالقرب من مرقده المتكون من بقايا كرطون، وقطع بلاستيك والقش القديم.»[4] كما لمسنا معاناة المجتمع في مواقف عِدّة في الرواية ومنها قوله « فعلى ما يبدو لسابق الأحداث المختلفة المشبوهة، التي عرفتها المدينة في الآونة الأخيرة...جرائم السرقة..القتل..الاغتصاب..الهجرة أو بمعناه

---

[1]- محي الدين يوسف أبو شقرا، ***مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2006، ص54.

[2]- المرجع نفسه، ص54.

[3]- المرجع نفسه، ص54.

[4]- محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص21.

الشعبي الحرقة.»[1] فكلها مظاهر لآفات نخرت جسد هذا المجتمع، الذي يُعد الكاتب أحد أطرافه.

ومن هذا المنطلق كان واجبا على الكاتب أن يُقْدِم على دراسة سوسيولوجيا هذا المجتمع وذلك « بتحليل المحتوى بهدف الكشف عن جوانب معينة من البناء الاجتماعي، أو ظواهر أو مشكلات معينة، يفترض أن النص يعكسها.»[2] ويقدمها للقارئ مرفقة بحلول تعكس تصور الكاتب، ونظرته الإستشرافية.

فمختلف الدراسات الأدبية التي وظفت الدلالة الاجتماعية « جميعها تسعى للحصول على أدلة من الأعمال الأدبية، تشير إلى قدرة تلك الأعمال على تسجيل الاجتماعية، والثقافية المختلفة، وتنظر إلى النصوص كناقل أمين لظروف المجتمع، وحقائق التاريخ.»[3] وهو دور النخبة التي تُمَثِّل هذا المجتمع بمختلف أطيافه.

والمثقف كطرف فاعل له « رأي في المشاكل ذات الأهمية الاجتماعية، والسياسية، كما أن له دور في قضايا عصره.»[4] التي من شأنه أن يشارك في دراستها، وتحليلها، وتلقين تبعاتها لأفراد مجتمعه، حتى يمكنهم من تجنبها، والابتعاد عنها.

فالكاتب كأحد رموز النخبة المثقفة في مجتمعنا، وأحد رجاله الفاعلين فإن مسؤولياته لا تتوقف عند حدود الدراسة والتبليغ، بل واجبه يتجاوز ذلك، ليجعل منه شاهدا ومؤرخا محترفا « يسرد أحداثه في لغة نثرية خالية من أي وزن أو قافية، ويذكرها مفصلة.»[5] في حياد تام دون زيادة أو نقصان، ليمنحه « التأثير في معتقدات

---

[1]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص25.

[2]– محي الدين يوسف أبو شقرا، ***مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي***، ص54.

[3]– المرجع نفسه، ص54.

[4]– المرجع نفسه، ص58.

[5]– محمد مفتاح، ***تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)***، ص130.

المتلقي، ومواقفه وسلوكه، سواء كان هذا التأثير حقيقيا، أم مؤملا.»[1] غير مباشر؛ إذ لا تظهر نتائجه إلا من خلال بوادر التغيير التي تلحق بسلوكيات الجماعة.

والعنوان كدلالة اجتماعية فإن هذا أضفى عليه صفة الفاعلية التي أكسبتها له صدارته لأعمال أدبية مجالها القار« دراسة الأشكال الأدبية والفنية في سياق اجتماعي.»[2] يعكس مظاهر المجتمع وظواهره المختلفة « مادام الكاتب عضوا من المجتمع..يمكن أن يُدرَس ككائن اجتماعي، ودراسته تتناول الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية.»[3] الراهنة التي يمر بها مجتمعه، فـــ« الأدب قبل كل شيء محاكاة للحياة كما هي، وللحياة الاجتماعية بشكل خاص.»[4] أين تتحدد أدبية الأدب، وفاعلية الأديب.

وعلى النحو ذاته تظهر دواعي التغيير، والانزياح نحو مجتمع طالما حمل بداخله دوافع الانفراج، وأسباب التطور، وهو ما جعل « الحقيقة الاجتماعية تدخل في العمل الأدبي كعامل فعال في قيمته الفنية.»[5] التي اكتسبها من خلال حواريته الشفافة مع قضايا المجتمع « فلولا إيمانهم أن الفقر عادل الكفر وأنه كان شخصا..لقتله الناس أجمعين لما افترشوا كتبهم يريدون بها قوتا يوميا يسد رمق أبنائهم قبل ذاتهم.»[6] ليصبح الأدب صورة للمجتمع، والأديب هو الفنان الذي رسم هذه الصورة بكل احترافية، وأمانة، وهو بذلك قدم لنا « صورة لواقع مضى.»[7] سعى جاهدا إلى تغييره وفق صورة حاضر قوامه التكافل، والتكاتل الاجتماعي.

---

[1]– محمد مفتاح، ***تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)***، ص140.

[2]– محي الدين يوسف أبو شقرا، ***مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي*** ، ص57.

[3]– المرجع نفسه، ص57.

[4]– المرجع نفسه، ص60.

[5]– المرجع نفسه، ص60.

[6]– محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص56.

[7]– محمد مفتاح، ***تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)***، ص128.

3.2)- الدلالة السيـــــاسية:

إن اشتغال الكاتب على دلالة العنوان جعل منه علامة سيميائية فارقة، حمل النصوص على تبني توجهات معرفية متباينة، رافقته دلاليا على مستويات عدة منها: الدلالة التاريخية، والاجتماعية، والسياسية، هذه الأخيرة التي تميز حضورها بظهور إيقاع تركيبي، وبنائي خاص.

والنصوص الأدبية لهذه الدلالة ظهرت على شكل« نصوص مشتغلة بالمعاني الإيديولوجية »[1] المُحَدِّدة للتوجه السياسي للكاتب، ومنهجه الفكري.

فالكاتب السياسي غالبا ما يحاول التأكيد على أن « أثر الفن الأصيل، إنما تبرزه روح اجتماعية أصيلة، تعبر عن العصر كله، وترسم ملامحه، وتحدد إيديولوجيته، ومن هنا كانت الصلة وثيقة بين الأدب و الإيديولوجيا »[2] فالكاتب وحده من يستطيع أن يكون سياسيا، وفي الوقت نفسه فنانا أديبا، يسعى دائما إلى رسم ملامح مجتمعه في قالب أدبي أراد من ورائه تحقيق مآرب سياسية مضمرة.

أما من خلال نص الرواية فقد تنوعت رغبة الكاتب السياسية بين المعلنة، والمخفية، ومنها قوله: « ما فتئ يتبختر بعضلاته أمام المجتمع. الجبهة تحتاجه؟! »[3] وفي السياق ذاته قوله « إن الجبهة تحتاجك، وتسعد بمساعدتك لها »[4]حيث يظهر جليا ميل الكاتب السياسي، الذي ظهر من خلاله وفيا لمبادئ جبهة التحرير الوطني بعد إقحامه فخرا التحاق البطل بصفوف مناضلي جبهة التحرير.

---

[1]- محي الدين يوسف أبو شقرا، ***مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي***، ص58.

[2]- المرجع نفسه، ص 58.

[3]- محمد الكامل بن زيد، ***الجنرال خلف الله مسعود***، ص30،31.

[4]- المصدر نفسه، ص30.

فبالتمعن في حيثيات مقاطع النص ننتهي إلى أن مرجعيتها تحكمها « شروط اجتماعية وسياسية، وثقافية معينة، وحكمت تكوينها اللغوي والفني، والدلالي »[1] المبني على تراكيب سردية حاملة لأحداث ووقائع مَعَاشة، أبدع الكاتب في توظيفها، واستطاع من خلالها أن يؤكد أن « الظروف التي وافقت إنتاج هذه النصوص تُؤلِّف لا محالة جزءًا من مضمون تلك النصوص »[2] التي تعبر بالضرورة عن حاجة البلاد، وتطلعات العباد.

وبِعدِّ هذا الانتماء السياسي« عنصرا اجتماعيا، وإيديولوجيا، يشكل خلفية ثقافية تكمن تحت سطحٍ، أو خلف قناعٍ، فإن المغزى الإيديولوجي لهذه النصوص هو الذي يتولى كشف هذا القناع بتوضيح المعاني الاجتماعية الكامنة وراءه »[3] و الدالة على القاعدة الثقافية التي استقى منها الكاتب معارفه التي ألقى بها في ثنايا نصوصه كونها « مجالا، وفضاء للعبة العلامات (المفردات) وشبكة من العلائق الدلالية، والرمزية، والجمالية المتضافرة فيما بينها »[4] والموحية بقدرة الكاتب على تشكيل فضاء لغوي امتزجت فيه حكمة الأدب، ودهاء السياسة.

فالنصوص الأدبية بقدر ابتعادها عن عالم السياسة إلا أن هذا جعل منها منبرا تعالت منه خطابات إيديولوجية حاملة « لجملة من الآراء، والأفكار، أو التمثلات المرتبطة بسلطة سياسية معينة »[5] اتخذت من الأدب سلاحا للنفاذ إلى عقول المجتمع والتأثير في توجهه.

---

[1]– محي الدين يوسف أبو شقرا، ***مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي***، ص58.

[2]– المرجع نفسه، ص58.

[3]– المرجع نفسه ، ص59.

[4]– خالد حسين حسين، ***شؤون العلامات (من التأويل إلى التشفير)***، ص179.

[5]– محي الدين يوسف أبو شقرا، ***مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي***، ص77.

فالكاتب (محمد الكامل بن زيد) من خلال توظيفه لهذا العنوان، أراد ولو برغبة غير معلنة أن يعطي **الجنرال خلف الله مسعود** ثقله السياسي المرتبط بوازعه الإيديولوجي الذي جعله ينظم على صفوف جبهة التحرير، والمشاركة إلى جانب إخوانه في الثورة التحريرية إيمانا منه بمبادئ هذه الثورة وبإيديولوجيتها التي امتدت حتى بعد الاستقلال، حيث ألهمت الكاتب على الاعتقاد بها ، والثناء عليها.

وتأثر الكاتب بهذه الايديولوجيا هو ما جعله يثور على ما آلت إليه أوضاع وطنه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وبشكل خاص بعد الاستقلال.

الخاتمة

العنوان عتبة قرائية فاعلة، تحمل القارئ على تبني صُوَرًا ودلالات شكَّلت أفق التوقع الذي يستعين به للولوج إلى كنه النص، لكشف أغواره وفك شيفراته، وتحليل أنساقه المكونة لتركيبه السردي.

وعنوان رواية "الجنرال خلف الله مسعود" لمحمد الكامل بن زيد؛ أحد العناوين التي كان لحضورها أكثر من دلالة، وهو ما حملنا على خوض غمار دراسته بوصفه هوية الرواية، وجسر عبور معانيها إلى فكر المتلقي التخييلي الذي أسسه أفق توقعه، ودافعا إلى تصور بناؤها السردي.

وقد أفضت دراستنا لهذا العنوان بوصفه علامة سيميائية إلى رصد وتحصيل نتائج عملية جاءت على مستويين، الأول مفاهيمي نظري، والثاني إجرائي تطبيقي، وهي على الشاكلة الآتـــــية:

. للعنوان حضور في الدراسات الأدبية الغربية التي جعلت منه موضوعا للأبحاث التي استهدفت فضاء إنتاجه دلاليا.

. حضور مصطلح العنوان في الموروث العربي، حيث ورد في النص القرآني، وبعض الدراسات اللغوية التي اهتمت به كسياق لا كعلم.

. يتمتع العنوان بإستراتيجية تواصلية تجمعه دائما بالأطراف الفاعلة في النص (المُؤَلَّف، المُؤَلِّف، القارئ).

. علاقات النص متعدية، تجاوزت حدود تركيبه، وجعلته يتواصل مع العلوم الأخرى، كعلم الدلالة، وعلم اللغة، وعلم السيمياء، هذا الأخير الذي جعل العنوان آلية سيميائية يحمل بين مكامنه الصياغية كل أنواع الرموز والإشارات، والعلامات.

. للعنوان انتشار في النص كونه جزء منه وذلك على الشكل الآتي:

. العنوان جملة محورية، تواتر تكرارها في النص لأهميتها.

. العنوان سياق لفظي حمل دلالات ومعان مختلفة، استنادا إلى موقعه في مقاطع النص فالجنرال مثل المسؤول، المجاهد، المتسول، المناضل، المصلح الاجتماعي...

. للعنوان علاقات مباشرة وغير مباشرة مع النص، جمعته به كتناص ذاتي داخلي، كما جعلت منه نصا موازيا له، مستقلا بذاته.

. قد يعبر العنوان عن النص ويعرف به مباشرة، كما يمكنه أن يكون تشويش وانزياح له دلالات، ومعان مضمرة.

. أن صياغة العنوان كبنية تركيبية لا تفرضها رغبة الكاتب وميله، بقدر ما تحددها حتمية النص وحدود معالمه الفاعلة؛ فالنص رحم للعنوان، ومنبر كينونته.

. العنوان كائن مستقل وظيفيا، ودلاليا إذ يمكن دراسته وتحليله بشكل منفصل عن النص، وذلك من خلال أنواعه، ووظائفه التي تتحدد بحسب موقعه خارج النص كونه عنوان رئيس، أو ثانوي، أو تجنيسي؛ وعلى مستوى رؤوس مقاطع النص كونه عنوان داخلي له مجاله العامل، ويأتي ذالك كالآتي:

. العنوان الرئيس هوية الرواية، وعتبته الأولى.

. العنوان الثانوي وهو دعامة العنوان الرئيس، وحامل القارئ على فهم وإدراك معانيه.

أما على محور وظائف العنوان، ودلالاته فالنتائج كانت كالآتي:

. للعنوان وظائف تجل عن الحصر، ونكتفي بذكر الشائع منها وهي :(الوظيفة التعيينية، الوظيفة الوصفية، الوظيفية الإيحائية، الوظيفة الإغرائية).

. الوظيفة التعيينية تعرف بالكاتب والكتاب معا، وتحدد سمة النص، وعنوانه.

. الوظيفة الوصفية، ويتم من خلالها وصف النص، والإشارة إليه.

. الوظيفة الإيحائية تقوم بالإيحاء لفحوى النص، ومحتواه.

. الوظيفة الإغرائية وتسمى بالوظيفة الإشهارية وتعمل على جذب ميل القارئ، وإغرائه واستقطاب اهتمامه لجعله يتواصل مع النص.

. إن للعنوان جمالية تركيبية جعلت منه متعدد الدلالات.

. لكل عنوان دلالات يتميز بها انطلاقا من صياغته التي توحي بذلك؛ فلعنوان رواية الجنرال خلف الله مسعود دلالات متعددة حددنا منها ثلاثة على سبيل المثال لا الحصر، وهي :

. الدلالة الاجتماعية مثلت صلب العنوان، ومحوره الفاعل لما لها من انعكاس على مجريات أحداث الرواية.

. الدلالة التاريخية من خلالها تم ربط الماضي بالحاضر واستحضار للمستقبل.

. الدلالة السياسية جاءت تعبيرا عن المنهج السياسي للرواية وإيديولوجيتها.

ومن الدلالات ذات الصلة، الدلالة الثقافية، والدلالة الدينية التي وردت في النص كإحالة لثقافة البطل وعقيدته.

وفي الأخير نخلص إلى أن الحضور المتميز للعنوان على مستوى الإبداع الأدبي، أهَّلَه للدراسة والتحليل، إلا أن هذه الدراسة لم تستطع فصل العنوان عن النص رغم ادعاء بعض المفكرين بذلك، ليبقى النص هو جوهر فاعلية العنوان، ومصدر اشتغاله.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: **المـــصـــــادر**:

1) محمد الكامل بن زيد: الجنرال خلف الله مسعود (الأمعاء الخاوية)، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013.

ثانيا: **الـــــــمراجع** :

أ) **العـــــربية**:

2) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، دمشق، سوريا، 1996.

3) جاسم محمد جاسم: جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012.

4) جميل حمداوي: بلاغة الصورة الروائية، أو المشروع النقدي العربي الجديد، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2014.

5) خالد حسين حسين: شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، دار التكوين للتأليف الترجمة والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008.

6) خالد حسين حسين: في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، د ط، دمشق، سوريا،2007.

7) السعيد يقطين: الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد بالتراث)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1992.

8) السعيد يقطين: الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 1997.

9) سيـــــــــزا قاسم: مدخل السيميوطيقا (أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة)، شركة دار الياس العصرية، القاهرة مصر، د ط، 2006

10) صدوق نور الدين: البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقـــــــية، سوريا، 1994.

11) صلاح فضل: علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط1، 1998.

12) عامر جميل شامي الراشدي: العنوان والاستهلال في مواقف النفري، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

13) عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينيت (من النص إلى المناص)، تق: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008.

14) عبد المالك أشهبون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2011.

15) عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995.

16) عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)، شركة النـــشر والتوزيع- المدارس- ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

17) عبد الناصر حسن محمود: سيميوطيقا العنونة في شعر عبد الوهاب البياتي، دار النهضة العربية، د ط، القاهرة، مصر، 2002.

18) عبد الواحد مرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، منشورات الاختلاف، د ط، الجزائر،2010.

19) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

20) رشيد بن مالك: السيميائية السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2006.

21) مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب،1987.

22) محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2012.

23) محمد بنيس: الشعر العربي الحديث (بنياته، دلالاته)، التقليدية1، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

24) محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنـــــان، 1991.

25) محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة، مصر، 1988.

26) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1992.

27) محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1990.

28) محي الدين يوسف أبو شقرا: مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2006.

29) منذر عياشي: القراءة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

ب) **المترجمة**:

30) بيار جيرو:علم الإشارة، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسة والترجمة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

31) جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

32) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز دراسة الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

33) روبرت تشولز: السيميولوجيا والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

34) فرديناند دوسوسير: محاضرات في علم اللغة العام، تر: عبد القادر قنيش، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987.

ثالثا: <u>المعاجم والقواميس</u>:

35) إبراهيم مصطفى حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنـــــشر والتوزيع، ط4، اسطنبول، تركيا، 2004.

36) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1999، مج 7.

37) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ج1، 1988.

رابعا: <u>المجلات والدوريات</u>:

38) أحمد مداس: العنونة في الخطاب الشعري، مجلة المخبر، منشورات قسم الأدب العربي، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع3، 2006.

39) بلقاسم دفة: السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا، ع91، سبتمبر 2003.

40) بلقاسم دفة: علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي، الملتقى الوطني الأول "السيمياء والنص"، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 9 – 6 نوفمبر 2000.

41) بلوافي محمد: *سيميائية العنوان في رواية "بحر الشمال" لواسيني الأعرج*، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، الجزائر،2007، ع 25، ص330.

42) جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطن للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مج 28، ع1، مارس 1997.

43) رابح بومعزة: الاتجاهات السيميائية المعاصرة (نموذج قريماس على مقطوعة موازية)، الملتقى الوطني الرابع السيمياء النص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 29- 2009/11/28.

44) شادية شقرون: سيمياء العنوان في ديوان "مقام البوح"، محاضرات الملتقى الوطني الأول للسيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،7-8 نوفمبر2000.

45) الطاهر روابنية: شعرية الدال في أبنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماشئة والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، كليـــة الآداب والـــلغات، قســـم الأدب العربي، عنابـــة، الجزائر، 15- 17ماي 1995.

46) الطيب بودربالة: قراءة في كتاب "سيمياء العنوان لبسام قطوس"، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 15- 16آفريل 2002.

47) عبد القادر رحيم: وظيفة العنوان في شعر مصطفى الغماري، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، منشورات قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بســـــكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

48) عبد اللطيف محفوظ: العنوان والمعنى في القصة القصيرة والقصيرة جدا، مجلة الراوي، جدة، السعودية، عدد26، ماي2013.

49) علي أحمد محمد العبيدي: العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية)، مجلة "دراســـــات موصلية"، الموصل، العراق، العدد23، شباط 2009.

50) عمران الهاشمي المجدوب: مفهوم العنوان الصحفي وأهميته ووظيفته في الصحافة، مجلة الأستاذ، العدد8، كلية الفنون والإعلام جامعة طرابلس، ليبيا، 2015.

51) محمد إسماعيل حسونة: النص الموازي وعالم النص، "دراسة سيميائية"، مجلة جامعة الأقصى، المجلد19، العدد2، 26 يونيو2015.

52) محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مج 28، ع1، سبتمبر1999.

خامسا: <u>الرسائل والمذكرات</u>:

53) بكري أحمد شكيب: دلالة العنوان في النص الروائي الجزائري (مقاربة سيميائية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، السنة الجامعية: 2012/2011.

54) زهرة مختاري: خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة (مقاربة سيميائية)، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة وهران، الجزائر، السنة الجامعية:2012/2011.

55) سفيان دزيرب: سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، كلية الآداب اللغات، السنة الجامعية: 2016/2015.

56) صفية بنت عبدة حمدي: العنوان في الرواية السعودية، مذكرة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، السنة الجامعية: 2015/2014.

57) عبد القادر رحيم: سيميائية العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية: 2005/2004.

58) عمروش سعيدة: سيميائية العنوان في ديوان "أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار" ليوسف وغليسي، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الأدب واللغة العتربية، جامعة وهران، الجزائر، السنة الجامعية: 2012 /2013.

59) فاطمة قمولي: *التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحليم بورايم*، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، السنة الجامعية: 2015/2014.

60) فرج عبد الحسيب محمد مالكي: *عتبة لعنوان في الرواية الفلسطينية* (دراسة في النص الموازي)، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، السنة الجامعية: 2003/2002.

سادسا: <u>المواقع الالكترونية</u>:

61) www.naturalspublishing.com.

فهرس

الموضوعات

شكـــــــــــر

إهـــــــــداء

مـــــــقدمة.....أ- د

مـــــــدخـــــل.....14

1) العـــــــــــــــنوان..... 14

1.1) تعريف العنوان..... 14

أ) **لـــــــــغة**..... 14

ب) **اصطـــلاحا**..... 16

2.1) أهمية العـــنوان..... 19

3.1) سيميائية العنوان..... 23

2) الســـــــــــــــــيمياء..... 26

1.2) تعريف السيمياء..... 26

أ) **لـــــــغة**..... 26

ب) **اصطلاحا**..... 29

2.2) السيمياء عند الغرب..... 31

3.2) السيمياء عند العرب..... 33

4.2) مبادئ علم السيمياء..... 36

1.4.2) سيمياء التواصل..... 36

2.4.2) سيمياء الدلالـــة..... 36

3.4.2) سيمياء الثقافـــة..... 37

الفصـــــل الأول صياغة العنوان في الرواية

1) صياغة العنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود..... 41
1.1) صياغة العنوان كجـــــــــملة في النص..... 41
2.1) صياغة العنوان كملـــــــفوظ في النص..... 46
3.1) صياغة العنوان كجزء مقتطع من النص..... 50

2) أنواع العنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود..... 55
2.1) العنوان الرئيس..... 55
1.2.1) البنية التركيبية للعنوان الرئيس..... 56
2.2.1) البنية الـــدلالية للعنوان الرئيس..... 60
2.2) العنوان الفرعي(الثانوي)..... 65
1.2.2) العنوان الثانوي من المنظور الغربي..... 65
2.2.2) العنوان الثانوي من المنظور العربي..... 67
3.2.2) البنية التركيبية للعنوان الثانوي..... 69
4.2.2) البنية الدلالية للعنوان الثانوي..... 72
2.3) العنوان الداخـــلي..... 81
2.4) العنوان التجنيسي..... 88

الفصل الثـــــاني وظائف العنوان ودلالاته في الرواية

1) وظائف العنوان في رواية الجنرال خلف الله مسعود..... 96
1.1) وظائف جيرار جينييت..... 96

1.1.1) الوظيفة التـــــعيينية..... 96

2.1.1) الوظيفة الوصـــــفية..... 100

1.2.1.1) وظيفة العناوين الموضوعاتية..... 102

2.2.1.1) وظيفة العناوين الإخبـــارية..... 103

3.1.1) الوظيفة الإيحائية..... 106

4.1.1) الوظيفة الإغرائية..... 110

1.2) وظائف رومان جاكوبسون..... 117

2) دلالات العنوان في الرواية..... 119

1.2) الدلالة التاريخيـــة..... 119

2.2) الدلالة الاجتماعية..... 123

3.2) الدلالة السياسيـــة..... 126

الخـــــاتمة..... 130

قائمة المصادر والمراجع..... 134

فهرس الموضوعات..... 142

ملخص الدراسة:

العنوان بنية تركيبية دالة، حضوره جعل منه عتبة سيميائية فاعلة تساعد القارئ على فهم النص الروائي، وفضح مقاصده المُعلَنة والخفيَّة، والتي أراد الكاتب من ورائها الإبلاغ عن رسالة، والوصول إلى غاية.

والعنوان كهمزة وصل بين القارئ والرواية، فإن هذا جعل منه سلطة دلالية مهيمنة، تجلَّت من خلال أنواعه ووظائفه المختلفة المُحَدِّدَة للمعالم البنائية للنص الروائي؛ وهو ما حاولنا الاشتغال عليه في دراستنا الموسومة بـــ: العنوان ودلالته في رواية "الجنرال خلف الله مسعود" لمحمد الكامل بن زيد كمقاربة سيميائية.

وقفنا في هذه الدراسة على تقديم مفاهيم نظرية عامة للعنوان من خلال مدخل الدراسة، وكذا تحديد صياغة العنوان وأنواعه في الفصل الأول، أما في الفصل الثاني فتناولنا فيه وظائف العنوان في الرواية ودلالاته، وختاما قدمنا مجمل النتائج التي انتهينا إليها.

Conclusion d'étude :

Le titre est une structure structurelle complexe, dont la présence en a fait un seuil sémiotique efficace, qui aide le lecteur à comprendre le texte narratif et à en expose les objectifs déclarés et cachés, L'auteur souhaitait signaler un message et atteindre un objectif.

Le titre, en tant que lient entre le lecteur et le narrateur, en fait une autorité dominant, se manifestant à travers les différents types et fonctions propres aux caractéristiques structurelles du texte du roman ; c'est ce que nous avons essayé d'engager dan notre étude marquée : titre et évidence dans le roman "***Général khalf ellah messooud***" de mohamed elkamel ben zaid, comme un approche sémiotique.

Dans cette étude, nous avons présenté les concepts généraux du titre dans l'introduction, ainsi que la définition du titre au chapitre 1, dans le deuxième chapitre nous avons discuté des fonctions du titre dans le roman et de son importance avant de présenter l'ensemble résultats que nous avons conclus.